الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

موسومـــة بـــ

العلـوم النقليةفي عهـد الأغالبة(184-296هـ/800-909م)

من إعداد الطالب:
نقادي عابـــد

إشراف الأستاذ:
أ- بوخلـوة الحسيـن

أعضـــاء اللجنـــة:

د. بلقاسم بن عودة	رئيســـا
أ. طويلب عبد القادر	مناقشا
أ. بوخلوة الحسين	مشرفـــا

الموسـم الدراســي: 2016- 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام

على رسوله وعبده وآله وصحبه

قال تعالى: "لَـئِن شَـكَرْتُم لأَزِيــدَنَّكُم" [ابراهيم:7]

الشكر الجزيل لله العلي القدير، الذي أكرمنا بالعقل

الذي اهتدينا به إلى نور العلم ... الحمد لله ألهمنا هبة الصبر

وتحمل عناء هذا المشوار، ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر للأستاذ "بوخلوة حسين"

إشرافه على هذه المذكرة

وعلى كل ما أفادنا به من توجيهات ونصائح

ليس فقط أثناء إنجازنا لهذا العمل فحسب

بل خلال مشوارنا الدراسي

إلـــى لجنة المناقشة

كما نتوجه بالشكر كل أساتذة جامعة ابن خلدون

إلى كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة في إنجاز عملنا هذا

وَسَلَامٌ

إلى من علمتني النجاح والصبر ومن أفتقدها في مواجهة الصعاب ولم تمهلها الدنيا لأرتوي من حنانها (أمي الغالية)،

إلى من أرضعتني الحب والحنان.

إلى كل من:

عائلة: نقادي ...

عائلة: بوعزة ...

إلى كل زملاء الدراسة والعمل الذين رافقونا في هذا المشوار الدراسي

استغرق الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مدة طويلة تقرب من سبعين عاما، وهذا راجع لعدة عوامل أهمها صعوبة البلاد من الناحية الجغرافية من جهة، واشتداد حركة المقاومة البربرية من جهة أخرى، بالإضافة إلى تدخل بعض العناصر الأجنبية كالروم والبيزنطيين في الحرب ضد المسلمين، ولكن سرعان ما إن تمّ فتح بلاد المغرب حتى أقبل البربر على اعتناق الإسلام بسبب ما لمسوه فيه، فهو الدين القويم والنعمة العظيمة ولما لمسوه من القادة المسلمين الفاتحين من التخلق بأخلاق الإسلام والالتزام بأحكامه وأوامره و نواهيه فكان غرضهم في فتح بلاد المغرب نشر تعاليم الإسلام وتعليم الناس أمور دينهم فدخلت الثقافة الإسلامية بلاد المغرب يوم أن فتحها المسلمون وجاءوا من المشرق بحضارة جامعة لكل مظاهر الحياة بما فيها الحياة العلمية والثقافية فأقبل البربر على اعتناق الإسلام منذ السنوات الأولى للفتح الإسلامي فتمسكوا به وتبعوا كل ما يحويه من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فهذا الدين يحثُّهم على التطور والتحضر والتأدّب في جميع الميادين خاصة الميدان الفكري والعلمي، أما في عصر الولاة وهي الفترة التي تمتد من إنتهاء الفتح إلى قيام دولة الأغالبة فقد إمتازت هذه الفترة بوئام عصيب بين العرب الفاتحين وإخوانهم البربر وذلك في معظم مراحلها.

وكان لتأسيس دولة الأغالبة في إفريقية إيذانا بتحول سياسي واجتماعي وعلمي وثقافي انعكست آثاره الايجابية على مجتمع بلاد المغرب آنذاك فقد وُجدت في عهد الأغالبة نهضة علمية مزدهرة شملت أكثر حقول الحياة العلمية ،إلاّ أنَّ الأثر العلمي البارز الذي طغى على غيره في هذا العهد، هو ازدهار العلوم الدينية والدراسات الشّرعية، ومن هنا تبرز أهمية الموضوع في تقصي الأسباب التي أدت إلى ازدهار هذه العلوم ونشاطها ودورها العلمي بالإضافة إلى معرفة أهم مظاهرها.

أما عن **دوافع اختياري لهذا الموضوع** فقد تمثلت في اهتمامي لدراسة الحياة الدينية في العصر الأغلبي التي ساهمت في التاريخ الحضاري الثقافي للمغرب الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب الأدنى بصفةٍ خاصة.

ومن هذا المنطلق يتبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي : ما مدى ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة ؟ وتفرَّعَت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية :

ـ ما هي العوامل التي أدت إلى ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة؟

ـ فيم تتجلى مظاهر إزدهار العلوم الدينية عند المغاربة في هذه الفترة؟

ـ من هم أبرز أعلام هذه المرحلة؟

ولدراسة موضوعنا اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وأربعة فصول وقائمة للملاحق وخاتمة.

تعرضت في الفصل التمهيدي إلى أصل الأغـــالبة، والامـــتداد الجغـــرافي لإمارتـهم ثم تطرّقـــت إلى إبراهيم بن الأغلب ودوره في تثبيت أركان الدولة ثمّ عرّجت على ذكر أمراء الأغالبة، أما الفصل الأول فقد خصّصته لذكر عوامل ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة وقد قسمته إلى أربعة مباحث تطرّقت فيها إلى جهود الفاتحين والولاة في ترسيخ تعاليم الإسلام بالإضافة إلى أثر الرحلات والبعثات العلمية وجهود أمراء الأغالبة في النشاط العلمي بالإضافة إلى ذكر التنوع المذهبي وأثره في دفع الحركة الفكرية.

أما الفصل الثاني فعنوانه: العلوم والدراسات الدينية المتداولة في عهد الأغالبة، فتعرّضت إلى علوم القرآن من قراءات وتفسير ثم علم الحديث والفقه وأصول الفقه موزعة على أربعة مباحث.

وبالنسبة للفصل الثالث فقد تناولت فيه نماذج من رواد الحياة الدينية في العهد الأغالبة وقسمته إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تطرقت إلى أعلام المذهب المالكي، أما المبحث الثاني فخصصته لذكر أعلام المذهب الحنفي وذكرت في المبحث الثالث أعلام المذهب المعتزلي.

وفي ختام بحثي استخلصت مجموعة من الاستنتاجات أجبت فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة وقد دعمت بحثي بملاحق عبارة عن خرائط وصور.

أما عن منهج البحث المتبع فقد اعتمدت المنهج التاريخي التــحليلي وذلك برجــوع إلى المصادر والمراجع والدراسات الحديثة من أجل استخلاص الآراء والنظريات وقضايا مختلفة.

أما عن **الدراسات السابقة،** والتي تحدثت عن موضوع البحث فهي متنوعة منها:

- دراسة ليوسف حوالة التي تضمنت دراسة شاملة في مختلف جوانب الحياة العلمية في المغرب الأدنى "**الحياة العلمية في إفريقية «المغرب الأدنى» منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري «450/90هـ»**".

- بالإضافة إلى دراسة للحسين محمّد شوّاط المِعْوَنة "**مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**".

- ودراسة أخرى تناولت الموضوع، هي "**الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين (2-3هـ/8-9م)**"، وهي للباحث عليلي محمّد.

لكن ما يلاحظ على هذه الدراسات وغيرها أن البعض منها كما يتضح من عناوينها أنها كانت جامعة لكل جوانب الحياة العلمية بما فيها العلوم الشرعية والعقلية ولم تخصص للعلوم الشرعية،والبعض الآخر خصص لدراسة علم واحد من العلوم الشرعية كعلم الحديث، كما أنها لم تقتصر على العصر والمنطقة التي درسناها فحاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على العلوم النقلية في عهد الأغالبة..

أما عن موارد هذه الدراسة فقد تنوعت بين كتب التاريخ العام والخاص وكتب التراجم والسّير وكتب الجغرافيا والبلدان والمعاجم اللّغوية بالإضافة إلى الدراسات الحديثة والرسالات المنشورة في الدوريات ونذكر أبرزها مرتبةً حسب أهميتها بالنّسبة لموضوع الدّراسة:

كتب السّير والتّراجم :

1/ كتاب "**طبقات علماء إفريقية" لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم** (251 -333هـ) / (865-945م) ويعَّد من أهم المصادر التي بينت الصراع المذهبي بإفريقية بين المالكية والمذاهب الكلامية والدينية والسياسية.

2/ "**ريّاض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**": مؤلفه **أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي** (ت نهاية القرن 4هـ) وهو كتاب مهم مخصص في تراجم علماء المغرب ويحتوي على معلومات غزيرة عن حياة فقهاء وعبّاد إفريقية المشهورين ومصنّفاتهم العلمية ومواقفهم المذهبية والسياسية وهو من أهم كتب التراجم و المصادر لعلماء المالكية.

3/ "**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**" لأبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأزدي الدّباغ ويعتبر كتاب "**معالم الإيمان**" مرجعا وثيقا في التراجم، والحياة الثقافية العامة بالقيروان، كما يتضمن إفادات عامة كثيرة عن رجال الفتح المبارك، ومن دخلها من الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم جميعا–، ونخبة من القادة الموفقين، وكثيرا ما كان يذكر المعارف التاريخية عن تخطيطها ومعالمها وعادات أهلها، وحاراتها وأسواقها، في معرض أحاديثه عن المترجم لهم.

4/ كتاب "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**" "للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي (476 هـ-544 هـ / 1083م-1149م)، يعد هذا الكتاب أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ" وعلمائه، وقد استهلّ الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ثم شرع في الترجمة للإمام مالك وأصحابه وتلاميذه، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات دون اعتبار للترتيب الألفبائي؛ حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه، ثم أتباعهم طبقة طبقة حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصرهم وتلقى على أيديهم.

كتب التاريخ العام:

5/ كتاب: "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، **لعبد الرحمن ابن خلدون** (ت. 808هـ/1406م)و يتكون الكتاب من سبعة أجزاء شاملا تاريخ البلاد العربية الإسلامية في المشرق والمغرب وقد أفادنا في بحثنا هذا الجزء الثاني والرابع لاحتوائهما معلومات عن المغرب الأدنى في عهد الأغالبة. بمعنى أن هذا المصدر القيّم أفادنا في جميع فصول الدراسة وهذا الكتاب هو موسوعة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في تاريخ المغرب.

6/ ابن الأثير (ت سنة 630هـ/1231م) الذي عرف بمؤلفه "**الكامل في التاريخ**" يصنف ضمن المصادر التاريخية العامة، تناول تاريخ المشرق الإسلامي بتسلسل زمني للأحداث التاريخية وقد خصّص جانبا منها لبعض الأحداث في المغرب، وقد اعتمدت على الجزء الخامس والسادس حيث استفدت منه في الفصل التمهيدي .

7/ ابن عذارى المراكشي (ت712هـ/1312م)، الذي ألف كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" وهو من أهم المصادر التاريخية المغربية، وقد تناول الأوضاع السياسية لبلاد والأندلس منذ الفتح الإسلامي والدول التي نشأت في هذه الفترة وهو مرتب ترتيب زمني، وقد اعتمدت على الجزء الأول والثاني وقد أفادني كثيرا في مجمل فصول البحث.

8/ "تاريخ أفريقية والمغرب"، كتاب تاريخي من تأليف **الرقيق القيرواني** ويعتبر مصدر هام لتاريخ أفريقيا (تونس حاليا) وبلاد المغرب، منذ بدايات الفتح الإسلامي على يد عقبة بن نافع، وتأسيسه القيروان، ومواصلة الفتوح على يد زهير بن قيس البلوي وحسان بن النعمان وموسى بن نصير، ثم بداية مرحلة الولاة التي استمرت إلى غاية ظهور دولة الأغالبة على يد إبراهيم بن الأغلب، وتتوقف الأحداث عند ولاية ابنه أبي العباس عبد الله.

2/ المراجـــــــــع:

1/ كتاب "**تاريخ المغرب**" العربي **لسعد زغلول عبد الحميد** في جزئه الثاني وكان مُعولا عليه في استخلاص المادة التاريخية الغزيرة التي يحتاجها الباحث ، لأنه يتميز بالشمولية.

2/ "**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**" لـ: **السيد عبد العزيز سالم** الذي يعالج النواحي الاقتصادية والتاريخية والعمرانية والثقافية خاصة في عهد الأغالبة.

3/محمد الطّالبي، مؤلف كتاب "**الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**" يتميز هذا المرجع بمعالجة الحياة السياسية للدولة الأغلبية كما يتضمن بعض الجوانب من الحياة العلمية في هذه الفترة.

4/ محمد الهنتاتي، كتاب "**المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي**"، بمنهج واضح ومعتدل، حلّل المؤلف العوامل التي هيأت لظهور المذهب المالكي وخصائصه، والظروف التي حفّت بدخوله إلى المغرب

الإسلامي، بما في ذلك الدور الأساسي للإمام "سحنون" في ذلك. ثم تناول ظروف توسعه، كما سعت هذه الدراسة إلى التعرض للعلاقات الصاخبة أحيانا بين المذهب المالكي وبين الفرق والمذاهب الأخرى التي حاولت أن تنتشر بالغرب الإسلامي وأن تفرض نفسها، مركزا بالخصوص على نضال المذهب المالكي في مواجهة المذهب الشيعي العبيدي، مجمل القول إنّ هذا الكتاب مفيد وهام.

5/ "**الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي**"، **لبشير رمضان التليسي** يعالج هذا الكتاب تكون الوعي السياسي والثقافي في بلاد المغرب، وذلك أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي والقرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وكذلك يبحث في الاتجاهات السياسية والثقافية، وما هي طبيعة العلاقة بين المشرق والمغرب، على المستوى الثقافي، وما هي أهم مؤسسات البناء الثقافي في ظل الدول التي تعاقبت في هذه الفترة وقد أفادنا في الرحلات العلمية من المغرب نحو المشرق.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أذكر منها:

– ندرة المصادر المتعلقة بتراجم أعلام المذهب المعتزلي، وذلك راجع للصراع الذي كان قائما بين المالكية وأنباع المذاهب الأخرى من معتزلة وخوارج ممّا أدى إلى إسقاطهم من كتب التراجم.

– وجود بعض المصادر الغير محققة مما يُصعّب التعامل معها وفهم مصطلحاتها.

– عدم توفر بعض المصادر والمراجع في المكتبات العامة والخاصة مما يؤدي إلى الاستفادة منها إلكترونيا عن طريق الطبعة المصورة، قد تكون هذه الكتب مبتورة الواجهة أو بعض الصّفحات.

وفي الختام نعترف أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلى محاولة منّي لإبراز التاريخ الحضاري والثقافي لإفريقية في عهد الأغالبة، انتهى مع توجيهات الأستاذ المشرف الذي نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان.

الفصـــــل الأول

عوامـــل ازدهـار
العلـوم الدينية في عهـد الأغالبــة

المبحـث الأول: جهود الفاتحين والـولاة فـي ترسيـخ تعاليـم الإسـلام

المبحث الثانـي: أثر الرحلات والبعثات العلمية في تقدم العلوم الدينية

المبحث الثالث: جهود أمراء الأغالبة فـي تشجيـع النشـاط العلمـي

المبحث الـرابع: التنـــوع المذهـبي وأثــره فـي دفـع الحركـة الفكريــة

المبحث الأول: جهود الفاتحين والولاة في ترسيخ تعاليم الإسلام (50هـ-184هـ)

تعد فترة الفاتحين والولاة عاملا من عوامل ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة، فيعتبر القادة الفاتحون ومن صحبهم من العلماء والمسلمين هم الذين وضعوا الأسس في بلاد المغرب وأهم شيء هنا هو الأثر الثقافي الذي تركه القيروان من خلال جهود قادة الفتح الأوائل وأعمالهم الجليلة لدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله إلى الأمم وتعليم الداخلين فيه أمور هذا الدين فكان الغرض الأول والهدف الأسمى من الفتح هو نشر دين الله في الأمم وإخراج من ظلمات الأهلية إلى نور الإسلام.

ولقد كان للكثير من هؤلاء القادة دور مرموق في نشر الإسلام والدراسات الإسلامية في المغرب عموما، على أننا نقف عند بعضهم وهم الذين بذلوا جهدا مذكورا في نشر الإسلام دون غيرهم، وعلى رأس هؤلاء سيأتي القائد عقبة بن نافع بن قيس الفهري، ولد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولاه معاوية على إفريقية بعد عزل معاوية بن حديج الكندي، وهو الذي بنى مدينة القيروان ومسجدها سنة 55هـ كان مقتله رضي الله عنه سنة 63هـ بعد أن فتح جميع بلاد المغرب[1]، وتولى قيادة فتح المغرب سنة 50هـ فرأى بثاقب فكره العسكري أن ينشر مدينة تكون بمثابة قاعدة عسكرية للمسلمين في بلاد المغرب وهي القيروان[2]، التي أصبحت أول حاضرة للإسلام في إفريقية.[3]

وقد كسب الإسلام والعروبة بجهود عقبة مكسب كبيرا، فقد كان عقبة قوي الإيمان بدينه شديد الحماس لنشره، لا يجد في حياته سعادة تعادل سعادة الجهاد في سبيل الله وفي سبيل نصره دينه،

---

[1] أبو بكر بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، ط1، تح: بشير بكوش، دار المغرب الإسلامي، 1983، ج1، ص 97.

[2] قال الأزهري: "القيروان معرب وهو بالفارسية كروان، تقع في الإقليم الثالث وهي مدينة عظيمة بإفريقية وليس بالمغرب مدينة أجل منها" ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ-1977هـ، مج4، ص ص 420-421.

[3] يوسف بن أحمد حوالي، **الحياة العلمية في إفريقية، "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري "450/90هـ)**، ج1، ص 95.

وقد كان لذلك أعمق الأثر في برقة[1]، إذ لم يكن فتحا حربيا فحسب بل كان فتحا دينيا انتقل سكان هذا الإقليم على إثره إلى الإسلام والعروبة واستطاع عقبة بفضل زهده عن الدنيا، وسعيه على الاستشهاد في سبيل الله أن يكون لنفسه أسطورة دينية عاشت من الفتح الفرنسي لهذه البلاد حتى العصر الحاضر.[2]

وبعد عزل الخليفة لعقبة بن نافع سنة 55هـ خلفه أبو المهاجر دينار (ت63هـ) الذي امتدت ولايته سبع سنوات (55هـ-62هـ) وأصبح واليا لإفريقيا بعد أن عينه مسلمة بن مخلد سنة (55هـ) ولما وصل إلى القيروان سجن عقبة بن نافع، حارب أبو المهاجر وهزم بقرطاجنة وقد وصل حتى ضواحي تلمسان قبل سنة 63هـ[3]، ولقد قام أبو المهاجر دينار بأعمال جليلة وكان سياسيا محنكا لم يعمل السيف في البربر كما فعل عقبة بن نافع وإنما اتخذ سبيلا آخر هو المداراة والملانية واستعماله البربر لنشر الإسلام فيسهم وقد نجحت سياسته هذه نجاحا كبيرا، وكانت النتيجة أن تحالف البربر مع العرب الفاتحين واستطاع المهاجر بفضل هذا التحالف أن يحتاج المغرب الأوسط (الجزائر) ويمثل مدنه الساحلية حتى مدينة تلمسان.[4]

وفي سنة 60هـ توفي معاوية بن أبي سفيان وخلفه ابنه يزيد الذي أعاد عقبة إلى ولاية إفريقية وعزل أبا المهاجر سنة 62هـ، وهذه هي الولاية الثانية لعقبة على إفريقية وقام بحملته المشهورة، حتى بلغ المحيط الأطلسي واقتحمه بفرسه قائلا عبارته المشهورة: "**اللهم اشهد أنه قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك**".[5]

---

[1] **برقة**: بفتح الأولى والقاف، اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، أنظر: **معجم البلدان**،ج1، ص ص 388-389، أنظر: إبن حوقل، **صورة الأرض**، ص69 .

[2] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 101.

[3] أبو المهاجر دينار، أنظر: ترجتمه طبقات أبو العرب، ص 57.

[4] إبراهيم التهامي، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص20.

[5] إبراهيم التهامي، المرجع نفسه، ص 21.

واستشهد بعد ذلك عقبة بن نافع في حرب مع البربر والبيزنطيين وانهزم المسلمون، وصار الأمر لعبد الملك بن مروان وكان ذلك سنة (65هـ) فأعد جيشا قويا قوامه أربعون ألفا وزوده بأسطول بحري على يد حسان بن النعمان الغساني، وهو من ملوك العرب، وُلِيَ المغرب فهذبه وعمره وكان بطلا شجاعا، حكم المغرب نيفا وعشرين سنة، كان يدعى الشيخ الأمين لثقته وجلالته توفي في 80هـ[1] انتصر جيش حسان على جيش الكاهنة وأخذ يطاردها حتى قتلها وكان نصرا عظيما ثم أخذ يعمل على استمالة البربر فولى عليهم عمالا وقوادا منهم وقام بإصلاحات عظيمة في المجال البحري والاقتصادي،[2] مما انعكس إيجابا على نشر الإسلام في المغرب الإسلامي.

بعد عزل حسان بن النعمان تولى مكانه التابعي المشهور موسى بن نصير اللخمي فاتح الأندلس، كان شجاعا مقداما روى عن تميم الداري وغيره وروى عنه يزيد بن مروق اليحصبي وغيره توفي بمر الظهران أو بوادي القرى على اختلاف في ذلك سنة 97 أو 99 للهجرة رحمه الله.[3]

وقد عهد موسى ابن نصير إلى فقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام، وفتح المغرب الأقصى بعد أن وطد نفوذه بالمغرب الأقصى والأوسط واستطاع أن يقدم باطمئنان على فتح الأندلس وكان سببا في نشر الإسلام فيها كما ركن هو الآخر على جانب التعليم حيث سخر سبعة وعشرين رجلا من العرب لتعليم الناس أمور الدين والدنيا.[4]

وكان لموسى بن نصير دورا بارزا بفضل الله في استقرار كلمة الإسلام في البربر حيث كان قدومه إلى المغرب مرحلة مهمة من مراحل نشر الإسلام به.

---

[1] شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط11، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مج4، ص 140.

[2] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 23.

[3] الحافظ ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله، **تاريخ علماء الأندلس**، دار المصرية للتأليف والترجمة 1966، ص 307.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ج2، ص 623.

يقول عنه ابن أبي زيد القيرواني: "**إن البربر ارتدوا اثني عشر مرة وإنهم لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد موسى بن نصير**".[1]

ولقد أسهمت حنكته السياسية التي اشتهر بها في الإقبال الكبير على الإسلام من جانب البربر فانشأ لهم المساجد وهيأ لهم المعلمين، فكان قدوم موسى بن نصير إلى المغرب مرحلة جديدة من مراحل انتشار الإسلام في المغرب الإسلامي، فقد أسلم بقية المصامدة في عصره، وبني جامعا في تلمسان، وجعل طنجة، مدرسة كبرى للتعليم الديني، ومركزا لتجمع رهائن البربر وأمر أن يعلم العرب، البربر القرآن، وأصول الشريعة الإسلامية، وقام بهذه المهمة معلمين كانوا عمدة موسى بن نصير في مد الحركة الإسلامية إلى جزيرة الأندلس. وقد أثمرت حركتا التبشير والتعليم بين البربر، فأسلم أغلب السكان وأقاموا الشعائر الدينية، وبنوا المساجد، وأقاموا فيها المنابر واشتدت حركة الدعوة الإسلامية.[2]

أما في عصر الولاة والذي يمتد من الحقبة الزمنية الواقعة بين انتهاء زمن الفتح إلى قيام الدولة الأغلبية (96-184هـ) وفي هذه الفترة كان حكماء القيروان يُعينون من قبل الخليفة، ويمتد نفوذهم إلى المغرب والأندلس إلى أن استقل بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك سنة 134هـ.[3]

لقد امتازت بداية هذا العصر بوئام عجيب بين العرب الفاتحين وإخوانهم البربر المسلمين اللذين أقبلوا في شغف على تعلم الدين الجديد فكثر بناء المساجد والكتاتيب في سائر بلاد إفريقية، وانتشرت الثقافة الإسلامية بين البربر، وأول الولاة وهو محمد بن يزيد القرشي (96-99هـ) الذي قد استقر بإفريقية بأحسن حال فكان عادلا يُقسم ما يصيبه من غنائم على المسلمين من البربر والعرب على السواء، فكان لهذا التصرف ابعد الأثر في نفوسهم، وقد عمت هذه السيرة الحسنة بقدوم إسماعيل بن أبي المهاجر سنة 99-101هـ، واليا من قبل الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فكان خير دال وخير

---

[1] الناصرى، السلاوي، أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص 60.

[2] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 131.

[3] الحسين بن محمد شواط، **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص ص 56-57.

أمير، فما زال حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام فأسلم بقية البربر على يديه، وأقبل عليه البربر المسلمون يسمعون منه الحديث وقد كان في روايته من الثقات، ونظرا لاهتمام عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة وحرصه على نشرها، فقد أرسل وإليه إلى أبي المهاجر ضمن عشر من التابعين لتعليم البربر[1]، وسوف يأتي ذكرهم في المبحث الثاني.

وبعد وفاة عمر بن العزيز سنة 101هـ حتى سارع يزيد بن عبد المالك بعزل إسماعيل بن أبي المهاجر وتولية يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج وكان ظلوما غشوما أساء السيرة في البربر، فلم يلبث أن قتلوه، فتولى بعده بشر بن صفوان الكلبي (103-109هـ)، ثم عبيدة بن عبد الرحمـــن السلمـي (110-114هـ) فكان همهما الغزو، ولم يؤثر عنهما الاهتمام بالعلم، ثم قدمها عبيد الله بن الحبحاب سنة (116هـ) فأتم بناء جامع الزيتونة ودار الصناعة بتونس لكنه اضطر إلى التعنف وسوء السيرة بسبب مطامع رؤسائه بالمشرق، فإنهم كانوا يسجلون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عمال إفريقية فيربطون لهم البربريات السّنيات فظلم البربر المسلمين وأساء عماله السيرة فاشتد استياء البربر المسلمين وأصبحت عندهم قابلية التمرد في الوقت الذي فشت فيه النزعة الخارجية في إفريقية والمغرب.

وهكذا اندلعت بإفريقية والمغرب ثورات لا نهاية لها، فلما علم البربر خروج حبيب بن أبي عبدة إلى بلاد الروم نقضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها وتداعت بربر المغرب بأسره، فكانت أول ثورة فيه وهي إفريقية في الإسلام سنة 122[2]، وتضارفت جهود الاباضية الصفرية للإطاحة بحكومة القيروان أصبح هم الخليفة القضاء على هذه الثروات فكان يرسل الجيش تلو الآخر وفي عهد يزيد بن حاتم سنة 156 بلغت الحروب 375 موقعة ذهب ضحيتها آلاف القتلى وقد تسببت هذه الحروب في تعطيل الحركة العلمية وانتقل الناس عن طلب العلم حتى قال الإمام سحنون عن هذه الفترة "كان من يعلم العلم يبقى في صدره لا يسألونه فيه فيموت به مثل عبد الرحمن بن زياد

---

[1] ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص ص 47-48.

[2] ابن عذاري، مصدر سابق، ص 58.

بن أنعم بقي العلم في صدره لا ينشر عنه ولا يعرف"[1]، وفي أول عهد يزيد بن حاتم سنة 155-170 ركدت ريح الخوارج من البربر وتداعت محنتهم إلى الاضمحلال.[2]

فالتفت إلى الناحية العمرانية، وجدد بناء الجامع وانتعشت الحياة العلمية في عهده، لطول فترة حكمه مع الهدوء والاستقرار وقلة الحروب وكذلك في عهد خَلَفِه إلا ما كان من ثورة بعض الجند في عهد محمد بن مقاتل العكي الذي كان سيئ السيرة حتى أنه ضرب عابد القيروان البهلول بن راشد وحبسه ظلما وجورا وضرب بالسياط حتى قتله[3]، ولما اختلت عليه الأمور عزله هارون الرشيد سنة 184هـ وبذلك انتهى عصر الولاة ليبدأ العصر الأغلبي.[4]

---

[1] أبو أيوب محمد بن أحمد بن تميم، **طبقات علماء إفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت، ص 28.

[2] السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، تح، محمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1، ص 59.

[3] ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 89.

[4] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 62.

المبحث الثاني: أثر الرحلات والبعثات العلمية في تقدم العلوم الدينية

تعتبر الرحلة في طلب العلم سببا من أسباب ازدهار الحياة العلمية، حيث ظل الناس يتبادلون الرحلات للأخذ من ينابيع العلم والسّماع من أكابر العلماء ومجالستهم ومنافستهم، وذلك بمشافهة العلماء والاتصال بهم شخصيا، ونظرا للموقع الجغرافي للمغرب الأدنى وقربه من المشرق مما يسهل التواصل العلمي بين المشرق والمغرب، ما أدى إلى النهوض بالحركة العلمية في المغرب، فاتصل المغرب بالمشرق، وبدأت العلوم وآداب المشرق تنتقل إلى الغرب، وذلك عن طريق من وفد المشرق من الصحابة والتابعين والحكماء والمفكرين، بالإضافة إلى رحلات طلب العلم التي يقوم بها عدد من أهالي المغرب إلى مراكز العلم في المشرق كالحجاز والشام والعراق.

1. الرحلة من المشرق إلى المغرب:

لقد كانت صلة المسلمين المشارقة بالقيروان وثيقة منذ تأسيسها ذلك لأنها تمثل القاعدة الرسمية لنشر الإسلام ومواصلة الفتوح ولقد حظيت القيروان منذ تأسيسها بعدد غير قليل من الصحابة والتابعين الذين أتوا إليها ومكثوا فيها ينشرون ويعلمون الشريعة والآداب الإسلامية واللغة العربية إلى أن أدركتهم الوفاة فيها وبعضهم عاد ثانيا إلى المشرق[1] وقد خصص المالكي فصلا خاصا للصحابة والتابعين الذين توافدوا إلى القيروان[2]، وقد نتج عن قدوم بعض الصحابة والتابعين إلى القيروان وبث العلم فيها أن انفردت القيروان ببعض الأحاديث، ولذلك وجدنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم يسمع الطلبة منه في مكة، منهم سفيان الثوري، وقد رووا عنه أحاديث لم ترو عن غيره.[3] ومن أشهر من دخل إفريقية من الصحابة، عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، بالإضافة إلى عدد كبير من التابعين الذين دخلوا إفريقية لتعليم الناس، وسيأتي على رأس التابعين الفقهاء العشرة، الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب، وتعتبر هذه البعثة البدء

---

(1) محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص 419.

(2) أنظر المالكي، مصدر سابق، ص 60.

(3) المالكي، مصدر سابق، ص 153.

الفعلي في تعليم علوم الدين بالمغرب، وقد عرفت في تاريخ المغرب العربي بالبعثة العمرية، وتأتي في سياق السياسة الرشيدة التي اتبعها عمر بن عبد العزيز إبان خلافته واهتمامه بشؤون الرعية، وكان هدف البعثة الأسمى هو تعليم الناس شرع الله والتفقه في أمور دينهم، ولينالهم من الخير مثل الذي عم إخوانهم من أهل الحجاز والشام والعراق، وكانت معاقل العلم تتطلع إلى شمال إفريقية ليغزوا القلوب والعقول والنفوس بدين الله، فأرسل العلماء الربانيين العشرة، وقد اشتهروا بالعلم والفقه والدعوة، والتجرد للإشراف على العلم والتربية والتعليم.[1]

الفقهاء العشرة:

1. إسماعيل بن عبيد الأنصاري: من أهل الفضل والعبادة والنسك والإرادة، ولاه عمر بن عبد العزيز على إفريقية سنة 99هـ فكان خير أمير، عرف بالعلم والفقه، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم، منهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وروى عنه من أهل إفريقية بكر بن سوادة الجزاعي، وعبد الله الرحمن بن زياد بن أنعم؛ انتفع به خلق كثير من أهلها وبث فيها علما كثيرا، بنى المسجد الكبير بالقيروان الذي يعرف الآن بمسجد الزيتونة، وكان يصلي به ويعمره، ولم يزل مقيما بالقيروان حتى حضرته نية الجهاد، مات غريقا سنة 107هـ.[2]

2. سعد بن مسعود التجيبي، أبو مسعود: كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل لا يهاب الملوك، روى عن مجمـــوعة من الصحابة، منهم أبو الدرداء، وروى عنه جماعة من أهل القيروان، منهم عبد الرحمن بن زيـــاد بن أنعم،[3] وقد سكن القيروان وبث في الشمال الإفريقي علمـــا كـــثيرا، وكانت مجالسه مليئة بالحكم والمواعظ البليغة، وكـــان شديـــدا على الأمراء، توفي بالقيروان بعد أن بثّ فيها علمـــا كثيـــرا.[4]

---

[1] محمد الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م، ص302.

[2] المالكي، مصدر سابق، ص ص 106، 107.

[3] المالكي، مصدر سابق، ص 102.

[4] محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 304.

3. أبو عبد الرحمن الميلي واسمه عبد الله بن يزيد المعافري: كان رجلا صالحا فاضلا روى عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر،[1] بعثه عمر بن عبد العزيز يفقه أهل إفريقية في المدن، فانتفعوا به وبثّ فيها علماً كثيراً، وشهد فتح الأندلس وسكن القيروان وإختط بها دارا ومسجدا بناحية باب تونس،[2] كان شديد الإقبال على نشر السنة، وكان تأثيره في الحياة العلمية وخاصة في الحديث، وقد أجمع النقاد على توثيقه وحديثه عند مسلم، وابن وهب في جامعه، وأحمد وغيرهم.[3]

4. بكر بن سوادة الجذامي، أبو ثمامة: كان رجلا فاضلا جليلا وفقيها مفتيا سكن القيروان قبل البعثة بعدة سنوات وكان مقامه بها أكثر من ثلاثين سنة، وقد انتفع به أهلها، ورووا عنه، أدخل إلى القيروان حديث عدد من الصحابة، منهم عقبة بن عامر، وسهل بن سعد الساعدي، وسفيان بن وهب الخولاني، كما روى عن جماعة من التابعين، منهم سعد بن المسيب، وابن شهاب الزهـري، روى عـنه الكثـير من أهل القيروان، منهم عبد الرحمن بن زياد، وأبو زرعة الإفريقي، (ت 128) بإفريقية على الصحيح.[4]

5. حبّان بن أبي جبلة القرشي: وهو من موالي بني عبد الدار، ومن أهل الفضل والدين، روى عن جماعة من الصحابة، منهم عبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص، وولده عبد الله، روى عنه ابن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحي الصدفي، وعبيد الله بن زحر، سكن القيروان وانتفع به أهلها،[5] وقـد

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ص 99.

[2] الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي، تح: محمد أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، ص 180.

[3] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 522.

[4] الحسين بن محمد شواط، المرجع نفسه، ص 516.

[5] المالكي، مصدر سابق، ص 112.

أدى دورا مهمـــا في نـــشر الإسلام والدراسات الإسلامية في إفريقية، توفي ســـنة 125هـ وقيل 122هـ بالقـــيروان.[1]

6. أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي: كان من فضلاء التابعين، روى عن جماعة، وروى عنه جماعةً، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير، وهو أول من استقضي بها بعد فتحها،[2] ولاه موسى بن نصير سنة ثمانين وكان عدلا في أحكامه ثقة في نفسه، وقد انتفع به أهلها أيما انتفاع، توفي سنة 113هـ.[3]

7. موهب بن حي المعافري: صاحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة، سكن القيروان وبثّ فيها العلم، كان من أهل الفضل والدّين،[4] سأل ابن عباس فقال له: إنا نغزو المغرب وليسوا بأهل كتاب، فنجد في ءانيتهم السّمن والعسل وفي قربهم الماء أفنأكل كل ذلك وننتفع به؟ فأجابه لا بأس بذلك،[5] كان من أبرز أفراد البعثة، وقد أدى دورا مهما في نشر الإسلام والدراسات الإسلامية في إفريقية، توفي بالقيروان.[6]

8. عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني: قاضي عمر بن عبد العزيز بالقيروان، كان من فضلاء التابعين وأهل الورع منهم، يروي عن سفيان بن وهب الخولاني، وروى عن يحي بن سعيد الأنصاري،[7] الأنصاري،[7] سكن القيروان، وهو صاحب "قصر المغيرة" و"قرية المغريين" سار في أهل إفريقية بسيرة

---

[1] محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 304.

[2] المالكي، مصدر سابق، ص 110.

[3] الدباغ، مصدر سابق، ص 198.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ص 110.

[5] الدباغ، المصدر نفسه، ص 213.

[6] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص 105.

[7] الدباغ، المصدر نفسه، ص 210.

أهل العدل وأقام بهم كتاب الله وسنة نبيه،[1] كان مقيما بالقيروان قبل زمن بعثة عمر ابن عبد العزيز بمدة طويلة، توفي بعد سنة 123هـ.[2]

9. جعثل بن هاعان، الرعيني القتباني أبو سعيد: كان فقيها صالحا ولاه هشام بن عبد الملك قضاء جند إفريقية، يروي عن أبي تميم عبد الله، روى عنه بكر بن سوادة، وعبد الرحمن بن أنعم، وهو أحد العشرة التابعين، وأحد القراء[3] أدخله أبو عبد الرحمن النّسائي في "مسنده" وأخرج له أحمد، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة (115هـ).[4]

10. طلق بن جعبان الفارسي: ويقال جابان، هو من التابعين روى عن التابعي أبي سلمة بن عبد الرحمن وروى عنه موسى بن علي، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وروى عنه من أهل مصر سعيد بن أيوب،[5] كان فقيها عالما، وهو أحد العشرة التابعين، الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل القيروان[6] لم يذكر مدة إقامته بالقيروان ولا تاريخ وفاته.[7]

ولقد تركت هذه البعثة أثرا بليغا في نشر الإسلام وترسيخ تعاليم الدين في نفوس المغاربة، وبينوا العقيدة الصحيحة التي ينبغي أن يدين بها الفرد المسلم، كما أنهم وضعوا الأسس الأولى للحركة العلمية التي بنيت عليها الحياة الثقافية في البلاد، والتي انطلقت وعمت كل الربوع، وامتدت إلى الأندلس وإفريقية، كما كان لهؤلاء العشرة آثار هامة في القرآن الكريم وتفسيره والحديث وفي نشر السنة العملية والاعتقادية الصحيحة.[8]

---

[1] المالكي، المصدر نفسه، ص 126.

[2] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 520.

[3] الدباغ، المصدر السابق، ص 202.

[4] محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 304.

[5] المالكي، المصدر السابق، ص 118.

[6] الدباغ، المصدر نفسه، ص 215.

[7] محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 304.

[8] محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 306.

ولم تتوقف الرحلات العلمية من المشرق إلى المغرب عند هذه البعثة المباركة، فقد وفد بعض العلماء إلى القيروان للإقامة فيها ونشر العلم، منهم عبد العزيز بن يحي المدني الهاشمي، الذي قدم القيروان سنة 225هـ وخرج منها سنة 226هـ سمع منه محمد بن سحنون، وبشر كثير، منهم على بن يونس الليثي، الذي سمع من مالك ومن ابن عينيه وعبد الرحمن بن زيد، ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المومن من مكة، ودخل العراق فأخذ عن عبد الله بن مجاهد البصرى وغيره، وسكن القيروان وصحب أبا محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة القيروان وناظرهم وذاكروه وأثنوا عليه وأخذوا عنه.[1]

2. الرحلة من المغرب إلى المشرق:

بعد أن استكمل الفاتحون فتح المغرب، ودانت لهم البلاد والعباد، واستقر الإسلام في نفوس الناس بفضل جهود الفاتحين والولاة، فإن أهل المغرب ما لبثوا أن أخذوا عنهم دينهم ولغتهم واجتهدوا في تحصيل العلم وتنافسوا عليه، ولقد أدرك المغاربة الأهمية الكبرى للرحلة في طلب العلم، ولمسوا ضرورتها، فتسارعوا في شَدِّ المطايا إلى مختلف حواضر العالم الإسلامي رغبة منهم في تلقي العلم من منابعه؛ فجالسوا العلماء، وأخذوا عنهم ما ألفوا من كتب وما ألقوا من دروس، فكانوا يكابدون مشاق السفر وأخطاره في سبيل تحصيل العلم وكانوا يفتخرون بذلك ويتباهون، فهذا أسد بن الفرات يقول: "**ضربنا في طلب العلم آباط الإبل، اعترينا في البلدان ولقينا العلماء، وغيرنا إنما طلب العلم خلف كانون أبيه ووراء منسج أمه، ويريدون أن يلحقوا بنا**".[2]

إن الموقع الجغرافي لمدينة القيروان كان له دور كبير في إثراء الحياة كما أسلفنا الذكر، فيمر بها العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس، فيسمعون من علمائها، وكثير منهم يصبح أهلا للعطاء، عند عودته فيسمع منه أهلها، كما كان يدخلها من كان يقصد المغرب أو الأندلس من أهل المشرق.[3] المشرق.[3]

---

[1] محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 224.

[2] المالكي، مصدر سابق، ص 267.

[3] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 53.

ومما لاشك فيه أن أهل المغرب كانوا متأثرين بالحياة الفكرية في المشرق وبمراكزها كمكة والمدينة والعراق ومصر والشام، فكانت رحلة العلماء والطلاب إلى هذه المراكز للأخذ من علمائها في مختلف العلوم الشرعية والعلمية.[1]

ومن أبناء القيروان وعلمائها الذين رحلوا إلى المشرق للاستزادة من علوم الشريعة ثم عادوا ليكونوا مصابيح تنير لهم القيروان، ويكونوا امتدادا لبعثة الفقهاء العشرة الذين أسلفنا ذكرهم، وكانوا إيذانا ببزوغ فجر ازدهار الحياة الفكرية في إفريقية ومنهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الذي تلقى العلم عن التابعين، كما سمع من أصحاب أبي حنيفة، وكان سفيان الثوري يعظمه ويعرف قدره وزاره سفيان بمكة وجرت بينهما مواعظ ومذاكرة؛[2] ومنهم عبد الله بن فروخ الفارسي الذي كان فقيها ورعا فاضلا ورحل إلى المشرق لطلب العلم فأخذ عن مالك ابن أنس وسفيان الثوري وزكريا بن زائدة، كما حضر على الأعمش التابعي، وحمل عنه كثيرا من الحديث، وقد صحب أبي حنيفة وذاكره وكتب عنه مسائل كثيرة غير مدونة يذكر أنها عشرة آلاف مسألة،[3] ومنهم أيضا، البهلول بن راشد الرعيني، الذي رحل إلى المشرق وسمع من مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد،[4] ومنهم علي بن زياد العبسي التونسي (ت183هـ) وهو أحد علماء إفريقية المتقدمين وكان له دور مهم في الدراسات الفقهية وفي إدخال المذهب المالكي إلى إفريقية وهو معلم أسد بن الفرات وسحنون بن سعيد وقد رحل إلى المشرق فسمع من مالك وسفيان الثوري.[5]

لكن من أبرز رحلات المغاربة تأثيرا، رحلة أسد بن الفرات، ورحلة سحنون بن سعيد، فإليها ينسب تقدم الدراسات الفقهية في إفريقية ورسوخ أقدامها حتى أصبح للمغرب الأدنى مدرسة في الفقه

---

[1] محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 449.

[2] المالكي، مصدر سابق، ص 152.

[3] محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 201.

[4] أبو العرب، مصدر سابق، ص 52.

[5] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ/1983م، ج1، ص 17.

المالكي، فقد رحل أسد بن الفرات إلى المشرق عام 172هـ قاصدا المدينة فمكث هناك ثلاث سنوات سمع من خلالها من مالك ابن أنس مؤطأه[1]، ثم رحل إلى العراق بإشارة من الإمام مالك حيث قابل عددا من أصحاب أبي حنيفة النعمان وغيره كأبي محمد بن يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني[2] ثم غادر العراق متوجها إلى مصر للسماع من تلاميذ مالك المشهورين منهم عبد الله بن وهب وأشهب بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن قاسم، وانقطع أسد إلى ابن القاسم وكان قد أحضر معه من العراق مسائل فقهية ضخمة تنسب إلى أبي حنيفة فرغب ابن القاسم أن يجيبه عليها على مذهب مالك، فدون عنه ستين كتابا التي اشتهرت بالأسدية[3]، بالإضافة إلى سحنون بن سعيد التنوخي الذي ارتحل إلى المشرق فسمع بالمدينة من عبد الله بن نافع الصّائغ وأبي ضمرة أنس بن عياض، ورحل إلى مصر، فسمع من ابن القاسم، وكان اعتماده عليه وبه تفقه، وصحّح عليه الأسدية، وكان لا يفارقه في سماع العلم والبحث عنه ولما فرغ من قراءة العلم على ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك، خرج إلى الحجاز،[4] وقد ارتحل إلى المشرق محمد بن سحنون وأحمد بن معتب بن أبي الأزهر ويحي بن عمر، وكلهم سمعوا الحديث والفقه ويعتبر عيسى بن مسكين هو من أدخل محمد بن سنجر إلى القيروان.[5]

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص 83.

[2] المالكي، مصدر سابق، ص 255.

[3] يوسف حوالة، المصدر السابق، ص 130.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ص 348.

[5] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 207.

المبحث الثالث: جهود أمراء الأغالبة في النشاط العلمي

كان لقيام الدولة الأغلبية في إفريقيا دور بارز في ازدهار العلوم الدينية والثقافية، بحيث انعكست آثاره الإيجابية على المجتمع الإفريقي، وذلك من خلال مجهودات أمراءها في العناية بالعلم والعلماء وقد ظهر تيار ثقافي قوي، ونهضة مزدهرة، شملت أكثر حقول الحياة العلمية، إلا أن الأثر العلمي البارز الذي طغي على غيره في عهدها هو ازدهار العلوم الشرعية على وجه الخصوص، ويظهر ذلك جليا من خلال جهودهم الحثيثة في تشجيع الثقافة والعلم، عن طريق الاهتمام بوسائط الثقافة من مساجد وأربطة وكتاتيب وغيرهم، هذا من جهة وجهودهم في تشجيع العلماء من جهة أخرى، يأتي على رأس الأمراء الأغالبة الذين اهتموا بالعلم والعلماء إبراهيم بن الأغلب الذي كان لتربيته الدينية أثر كبير في ثقافته الظاهرة فقد كان حافظا للقرآن الكريم فقيها عالما مؤيدا لمذهب أهل السنة كثيرا الزيارات لشيخه الذي تتلمذ على يديه وهو الليث بن سعد الفهمي، كما كان شاعرا خطيبا ذا رأى وحزم، وهذا ما قرب بينه وبين الفقهاء من أهل الدين، فاتخذ منهم مستشارين له كانوا خير عون له في ضبط أمور الدولة ودفعها إلى طريق العلم والحضارة والرقي[1]، فقد كان إبراهيم عالما أصلا على طريقة العصر الإسلامي الوسيط، أي أنه كان متضلعا كل التضلع في جميع العلوم الإسلامية المعروفة في ذلك العهد، فالإضافة إلى حفظه للقرآن عن ظهر قلب، كان يتقن أيضا علم الفقه.[2]

وكان يكن التقدير لأهل العلم ويحفظ مكانتهم، على الرغم من وجود بعض الاختلافات في وجهات النظر بين دينهم، وأنه كان ينصاع لآرائهم، لعلمه أنها من صميم الدين ومن منهج التشريع الربّاني.[3]

---

[1] ابن وردان، مرجع سابق، ص 34.

[2] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تح: حمادي الساحلي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1995، ص 151.

[3] فاطمة عبد القادر رضوان، **مدينة القيروان في عهد الأغالبة**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1991، ص 30.

وفي عهد أبي العقال عرفت القيروان ازدهارا علميا كبيرا، حيث أضحت مشعلا للعلم، إذ انتشرت حلقات العلم والذكر والفقه والأدب، وتعقد فيها وتتم المناقشات بين علماءها، كما كانت تستقبل كبار المشايخ ورجال العلم من مختلف البقاع.

ولعل الشيء الحسن الذي لا ينساه التاريخ لأبي العقال، هو تحريم تناول النبيذ والخمر وبيعها، ما يدل أن لهذه المدينة حرمة يجب أن تراعى لا سيما أنها أصبحت مدينة في الدراسات الشرعية.[1]

وفي عهد إبراهيم بن أحمد الأغلبي (ت 289هـ/901م) أُنشأ بيت الحكمة في القيروان[2]، على غرار بيت الحكمة الموجود ببغداد، ويعد أول مكتبة علمية ومعهد تعليمي ينشأ في إفريقيا، وكان مركزا لجذب العلماء وطلبة العلم، ومن عوامل ازدهار ونجاح بيت الحكمة في أداء دوره العلمي أن إبراهيم بن أحمد الثاني كان مولعا بالعلوم والحكمة والفلسفة؛ لذا عمل على تقريب العلماء إليه حيث الكتب والمؤلفات النفيسة.

ولقد اشتهر بيت الحكمة بالمناظرات العلمية في عهد الأغالبة، فكانت تقام حول المسائل الفقهية وتخصص فيها بعض العلماء كان من أشهرهم سعيد بن محمد الغساني، المعروف بابن الحداد، (302هـ-914م) الذي دخل في مناظرات مع الفاطميين بعد وصولهم إلى إفريقية حيث دارت بينه وبين عبد الله الشيعي مناظرات في قصر من قصور رقادة.[3]

وكان بيت الحكمة أول باب للدراسة العالية في الإسلام، فهو علاوة على كونه دار ترجمة كان معهدا عاليا للعلم، ودارا للكتب العامة، ولما كانت دولة بني الأغلب امتدادا للدولة العباسية في كل شيء، وكان العصر العباسي الأول أهم العصور الإسلامية إنتاجا للعلم؛ فقد انتشرت فيه مجموعة من

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ص 47.

[2] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1408هـ-1988م، ج3، ص 134.

[3] بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)**، دار المدار الغسلامي، ط1، ليبيا، 2003، ص 80.

الكتب المنقولة على اللغات العالمية المعروفة في ذلك العصر، من علوم الطب والفلك والرياضيات، فضلا عن المؤلفات العربية الجديدة التي أنتجها علماء مسلمون في شتى أنواع علوم القرآن واللغة والنحو والتاريخ، ولما استقر أمر الأمراء الأغالبة، عملوا على شراء الكتب المؤلفة في بغداد وفتحوا باب المناظرة بين علماء المالكيين والأحناف، ففي عهدهم ألف الإمام سحنون المدونة في الفقه المالكي[1]، وألف غيره الكتب العديدة التي لم يصلنا منها في الوقت الحاضر إلا أسماؤها؛ ولكنها كانت تملأ بيت الحكمة حينئذ، وقد وصف بيت الحكمة برقادة[2]، بأنه بناية كبيرة فيها عدد من القاعات والحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار تضم مجموعة من خزائن الكتب في كل خزانة مجموعة من الأسفار العلمية الخاصة، كما وصف بيت الحكمة أيضا بأنه دار قيمة، مقسمة إلى عدة أقسام، خصص بعضها لحفظ الكتب، والأقسام الأخرى للترجمة، والنسخ والتأليف والتجليد والمطالعة، وقد كان بيت الحكمة الأغلبي قد أنشئ على غرار بين الحكمة في بغداد حتى في الاسم، وحتى في المداولة في موضوع خلق القرآن الذي كان عن أبرز الإشكاليات الفكرية التي نشأت في عهد المأمون العباسي، واستمرت بعده، كما استمرت في إفريقية لذات الفترة تقريبا[3]، فنجم عن صلات الود بين الأغالبة والعباسيين تألق في الحياة الثقافية، فاتجه المغاربة إلى بغداد يتلقون عنها ضروب العلم وانعكست حضارة العباسيين على البلاط الأغلبي الذي كان في مرونته ورسومه وأبهته صورة مصغرة لبلاط بغداد وسامراء[4]، وفتحت أبواب المكتبة إلى القصاد من كل مكان، فكانت مبحثا جديدا قويا لنشر الثقافة العلمية في إفريقية العربية.[5]

ولقد كان الأمراء يشجعون الحياة الفكرية ويعقدون المناظرات بين العلماء للوصول إلى وجه الصواب فيذكر أبو العرب "**أن عبد الله بن أبي حسان قال: دخلت على زيادة الله بن إبراهيم فأصبت عنده أسد بن الفرات وأبا محرز، وهما يتناظران في النبيذ المسكر، وأبو محرز يذهب**

---

[1] بشير رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 81.

[2] ابن عذراى، المصدر سابق، ص 117.

[3] بشير رمضان التليسي، مرجع سابق، ص 83

[4] محمود إسماعيل، **الأغالبة وسياستهم الخارجية (184هـ-269هـ)**، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ص 20، ص 63.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرفية، تونس 1373هـ، ص 71.

إلى تحليله وأسد يذهب إلى تحريمه، فلما أن قعدت، قال لي زيادة الله: ما تقول يا أبا محمد؟ فقلت له قد علمت سوء رأيي فيه وقاضياك يتناظران فيه بين يديك، فقال لي: ناظرني أنت ودعهما، ثم قال لهما اسكتا فقال لي: ما تقول؟ قلت: أصلح الله الأمير، كم دية العقل؟ فقال: وماذا من هذا؟ فقلت: بجوابك ينتظم سؤالي، فقال لي: دية العقل ألف دينار فقلت له أصلح الله الأمير، فيعمد الرجل إلى ما فيه ألف دينار فيبيعه بزجيجة تسوى نصف درهم؟ فقال لي يا أبا محمد إنه يزول ويرجع فقلت له: بعد ماذا أصلح الله الأمير؟ بعد أن فَاهُ في لحيته وكشف سوءته إلى أهله وسب هذا وقتل هذا وضرب هذا فقال لي: صدقت والله صدقت"[1] هذه الحرية الفكرية المتجلية في تلك المناظرات قد أدت إلى تقدم الحياة الفكرية وازدهارها مما جعل علماء القيروان في هذا العصر يقارنون بغيرهم من علماء الأمصار الأخرى.[2]

لقد انتظم المجتمع الإفريقي في عهد الأغالبة، فاتسعت القيروان وقامت فيها الأسواق والأحياء ونشأ مجتمع قيرواني محلي، عماده الفقهاء والقضاة وأهل الزهد والورع، وقامت فيها حلقات الدرس في المساجد يؤمها الصبيان للدراسة ثم الشبان، ويلبسون زيا خاصا بأهل العلم والدراسة، وفي هذه حلقات يقوم شيوخ كبار، لهم مقام كبير في العالم الإسلامي كله من أمثال أسد بن الفرات وسحنون وغيرهم.[3]

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص ص 88-89.

[2] محمد محمد زيتون، مرجع سابق، ص 244.

[3] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (د.م) (د.ت)، ص 112.

المبحث الرابع: التنوع المذهبي وأثره في تطور الحركة العلمية

لقد دخل الإسلام إلى بلاد المغرب مبكرا منذ عهد الخلافة الراشـــدة، ومــع دخــول الإســلام إلى هذه البلاد، دخلت عقائده، وأحكامه السمحة لتنظيم حياة الناس وإخراجهم من وصل العقائد الباطلة التي كانوا يدينون بها، وإنقاذهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، وقد تم ذلك على أيدي الفاتحين الأوائل الذين تحملوا العبء الأكبر من أجل أن ينشروا تعاليم الإسلام، ثم خلفهم من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين واستمر الأمر على هذا الحال، كلما خلا جيل خلفه جيل آخر، إلى أن استقر الإسلام في نفوس الناس، فتربت إفريقية على مذهب السلف وبمرور الزمن عرفت بلاد المغرب دخول مذاهب متعددة وفرق مختلفة، ظهرت بالمشرق، وقد وجدت لها صدى في إفريقية، ويكون ذلك عن طريق الدعاة الذين يرسلونهم إلى الآفاق؛ للبحث عن أنصار في مواطن بعيدة عن مركز الخلافة التي ما انفكت تطاردهم، وربما كان عن طريق بعض علماء المغرب الذين يتأثرون أثناء مرحلتهم إلى المشرق بأفكار هذه الفرق[1]، فكل ما ثار في المشرق من آراء في المسائل العقائدية والكلامية كان له وجود في القيروان كمسألة خلق القرآن، وصفات الله ورؤيته في الآخرة، فكان لوجود هذه الفرق أثر بالغ في الحياة العلمية فراح كل منها يدافع عن كيانه، فظهرت المناظرات في عدة مسائل علمية في الفقه والعقيدة وألفت في ذلك المؤلفات للرد على الخصوم، فنتج عن ذلك صراع فكري أدى إلى إثراء الحياة العلمية.[2]

وقبل الحديث عن دور الصراع المذهبي في تطور العلوم الدينية لابد من التعريج على أهم المذاهب والفرق التي تواجدت في بلاد المغرب.

1. المذاهب السنية: تعود نشأة المدارس الفقهية إلى عهد الصحابة، أي بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم حيث أوجبت عليهم الحوادث والنوازل الجديدة إلى الاجتهاد والبحث فيه خاصة بعد اتساع

---

[1] فاطيمة عبد القادر رضوان، مرجع سابق، ص 101.

[2] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 87.

دولة الإسلام ودخول شعوب أخرى وبروز العديد من القضايا المستجدة نادت إلى الخروج باجتهادات لهذه القضايا الفقهية هذا مما مهّد إلى ظهور المدارس الفقهية:

أ. مدرسة المذهب الحنفي: هو مذهب فقهي من المذاهب الأربعة، ينسب إلى الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التميمي الكوفي أحد الأئمة الأعلام[1]، 150/80هـ عند أهل السنة والجماعة، تلقى العلم عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود، وقد برع في القياس والاستحسان وتوسع فيهما[2]، وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة موطن الإمام ثم أنشئ في سائر بلاد العراق ويقال لأصحابه أهل الرأي لأن الحديث كان قليلا بالعراق، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه، ثم شاع هذا المذهب في بلاد بعيدة ومدن عديدة، كنواحي بغداد ومصر وبلاد فارس والروم، وأكثر بلاد الهند والسند وبعض بلاد اليمن وغيرها، وأصحاب أبي حنيفة هم الذين دونوا المذهب وعددهم أربعون رجلا منهم أبو يوسف وزفر.[3]

ب. المذهب المالكي: ينسب إلى الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الله مالك ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي المدني، أمام دار الهجرة، مولده على الأصح في 93هـ، طلب العلم وهو ابن بضعة عشر سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله أحدى وعشرون سنة وحدث عنه جماعة وهو حي شاب، قال ابن عيينه: مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه. وهو مصنف كتاب الوطأ في الحديث[4]، وهو ثاني المذاهب الأربعة في القدم ويقال لأصحابه أهل الحديث وقد نشأ في المدينة المنورة، موطن الإمام ثم انتشر في الحجاز وغلب عليه وعلى البصرة ومصر وما ولاها من بلاد إفريقية والأندلس.[5]

---

[1] حسين أبو عبد الله، محمد بن أحمد المقدس الحنبلي، **مناقب الأئمة الأربعة**، تح: سليمان سلم، دار المؤيد، (د.م)، (د.ت)، ص58.

[2] عبد الوهاب خلاف، **خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي**، دار القلم، الكويت، (د.ت)، ص 89-84.

[3] أحمد تيمور باشا، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين**، (د.ت)، دار القادري، ط1، 1411هـ، 1990م، بيروت، ص 50-51

[4] شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج8، ص ص 48-55.

[5] أحمد تيمور باشا، مرجع نفسه، ص 61.

أقام مالك بالمدينة لم يرحل منها إلى بلد آخر وهذا ما جعل معظم حديثه يدور على ما رواه الحجازيين، وظل الناس يرحلون إليه إلى أن توفي سنة 179هـ.[1]

ج. المذهب الشافعي: ينسب إلى الإمام الشافعي الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، نزيل مصر، إمام عصره، وفريد دهره ولد سنة 150 بغزة فلما بلغ عامين، حمل إلى مكة، فنشأ بها، وأقبل على العلوم فتفقه بمسلم بن خالد الزنجي وغيره، والشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لأن المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفاء بنت هاشم بن عبد مناف أخت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

وكان آية في الحفظ والفهم له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ومذهبه ثالث الأربعة في القدم ويقال لأصحابه أهل الحديث كالمالكية وهو ممن أخذ عن الإمام مالك ثم انتقل بمذهب خاص[3]، وانتشر مذهبه بمصر.

د. المذهب الحنبلي: ينسب إلى الإمام البارع المجمع على جلالته وأمامته وورعه وزهادته وحفظه ووفور علمه وسيادته وهو أبو عبد الله محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ولد رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة 164هـ وتوفي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة 241هـ، وله رحلة واسعة في طلب الحديث والعلم فدخل مكة والمدينة والشام واليمن وغيرها.[4]

كان منشأ هذا المذهب ببغداد ثم شاع في غيرها، ولكن دون شيوع باقي المذاهب وهو أقل المذاهب سعة وانتشارا ويرتكز على آراء الإمام أحمد الفقهية.[5]

---

[1] محمد علي السايس، **تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 116.

[2] حسين أبو عبد الله المقدسي، مرجع سابق، ص 101.

[3] أحمد تيمور باشا، مرجع سابق، ص 70.

[4] محي الدين بن شرف النووى، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، المنيرية، ج1، ص 110.

[5] أحمد تيمور باشا، مرجع سابق، ص 81.

وهذه المذاهب الأربعة هي المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، أما المذهب الظاهري فينسب إلى داوود الأصفهاني الظاهري، الذي كان تلميذا للشافعي رضى الله عنه وهو الذي قصر الاستنباط الفقهي على النصوص وأقامه على القرآن وعلى السنة دون غيرهما وقد دون المذهب من بعده ابن حزم وشدد في التمسك في النص أشد من داوود وألف في ذلك كتابة (المحلى)، وأنه وإن كان لا يُعلم من يعمل به بعد عصر الموحدين في الأندلس فهو جامع للفقه الإسلامي وهو ديوان من دواوينه كما سماه هو.[1]

2. الخـــوارج:

لقد تزامن ظهور فرقة الخوارج، بظهور الشيعة، في عهد خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد كانوا من أنصاره وفي جيشه، ثم خرجوا عليه في معركة صفين[2] عندما رضي بالتحكيم، لأنهم اعتبروا التحكيم جريمة كبرى، وكفروه بذلك، فقاتلهم علي رضي الله عنه، ومن بعده من الخلفاء حتى تشتت شملهم في الأمصار[3]، وعرفت بلاد المغرب وجودا للنزعة الخارجية إثر دخول فرقتين من فرق الخوارج وهم الإباضية والصفرية.

أ. الإباضية: وهم أتباع عبد الله بن إباض[4]، الذي خرج في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، ومن أهم مبادئهم تكفير مخالفيهم من المسلمين كفر نعمة، وتكفير مرتكب الكبيرة، ونفي رؤية الله في

---

[1] أحمد تيمور باشا، مرجع سابق، ص 32.

[2] هي معركة دارت بين جيش علي رضي الله عنه، وجيش معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنها، وجرت أحداثها في غُزة صفر سنة 37هـ، وترجع أسباب هذه المعركة عندها امتنع معاوية والي الشام عن البديعة للخليفة على رضي الله عنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، فكان معاوية يرى أنه ولي دم عثمان، وأنه لابد من الأخذ بثأره والاقتصاص من قتله، ثم تتم البيعة، لكن كان رأي علي التمهل حتى تهدأ الأمور وتتم البيعة فأبى معاوية البيعة فخرج معاوية رضي الله عنه في جيش وعسكر في منطقة تسمى صفين، ودار القتال بين الجيشين، واستمر لعدة أيام ثم انتهى باللجوء إلى التحكيم بالقرآن الكريم، وأنظر ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص 161 وعلي محمد الصلابي، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، دار ابن الجوري القاهرة مصر، 1428هـ/2008م، ص 89.

[3] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، في الساسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)، ص72.

[4] هو عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، رأس الإباضية وإليه نسبتهم، كان معاصرا وعاش في أواخر أيام عبد الملك بن مروان، انتشر مذهبه في بربر المغرب وقيل أنه من غلاة المحكمة، وقيل أنه خرج في أيام مروان وشارك في ثورة طالب الحق أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ط5، ج4، ص62.

الآخرة، والقول بخلق القرآن، ويقولون بأن كفار هذه الأمة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان أي أنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ولكنهم كفار، وأجازوا شهادتهم، حرموا دمائهم في السر واستحلوها في العلانية، وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم وقالوا باستغلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلوه الخيل والسلاح، فأما الذهب والفضة فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة.[1]

ب. الصفرية: وهم أتباع زياد بن الأصفر، ولقد خالفوا الإباضية في أمور منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وكان يرى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية وقال بأن الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة من أهل الجحود فريضة[2]، وأول من أدخل المذهب إلى القيروان هو عكرمة مولى ابن عباس الذي دخلها في مطلع القرن الثاني ودرس بجامع القيروان.[3]

3. الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا أو خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا أن الإمامة قضية أصولية، وهي ركن الدين الذي لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وذكر الشهرستاني أنهم خمس فرق: كيسانية وزيدية وإمامية وإسماعلية.

ولقد عرفت بلاد المغرب تغلغلا للمذهب الشيعي، فبعد المنطقة عن مركز الخلافة جعلها ملاذا للفرق الشيعية كالعبيديين (الفاطميين) وأشهر فرق الشيعة التي عرفت تواجدا ببلاد المغرب وهي:

---

[1] أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وأراء كبار أعلامها**، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ت)، ص 35.

[2] الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993م، ج1، ص 159.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ**، رسالة دكتوراه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1408هـ-1985م، ص 46.

أ. **الإسماعيلية:** زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل والإسماعيلية توافق الطائفة الإثناعشرية في سياق الإمامة من أولها إلى أن تصل إلى الإمام جعفر الصادق، ثم تختلف عنها بعد ذلك،[1] ويقولون أنه منصوص على إمامته وباتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال لم يمت إلاّ أنه أظهر موته تقية خوفا من خلفاء بني العباس وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة،[2] وللإسماعيلية ألقاب كثيرة عرفوا بها منها الباطنية، وأطلق عليهم هذا اللقب لقولهم بأن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل ويطلق عليهم القرامطة والمزدكية، وقد عرفوا بهذين اللقبين في بلاد العراق، كما يطلق عليهم في خراسان التعليمية والملحدة.[3]

4. المعتزلة: يختلف العلماء في وقت ظهورها، فبعضهم يرى أنها في قوم من أصحاب علي رضي الله عنه إعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العبادة عندما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، والأكثرون يرجعون نشأة الإعتزال إلى الاختلاف الواقع بين واصل بن عطاء (ت 131هـ) والحسن البصري (ت 110هـ) حول مرتكب الكبيرة، فكان واصل أول من أظهر القول بمنزلة بين المنزلتين، وكان له أتباع ووجه دعاته إلى العالم الإسلامي، وكان مبعوثه إلى إفريقية هو عبد الله بن الحارث و بالتالي يكون الاعتزال قد ظهر بإفريقية في العقد الأول من القرن الثاني،[4] غير أن الظهور الفعلي للمعتزلة في القيروان كان في عهد بعض أمراء الأغالبة الذين تبنوا المذهب الإعتزالي،[5] وللمعتزلة أصول خمسة وليس أحد يستحق اسم الإعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة وهي التوحيد، والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا جمع هذه الأصول فهو

---

(1) محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 40

(2) الشهرستاني، المصدر السابق، ص 196.

(3) علي محمد الصلابي، **صفحات من تاريخ شمال إفريقيا**، ج3، ص 36.

(4) عبد المجيد بن حمده، **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، ط1،مطبعة دار العرب، تونس، ط1، 1406هـ/1986م، ص ص 159-160.

(5) الحسين محمد شواط، مرجع سابق، ص ص 100-101.

معتزلي، وكل من يتحيف طريقها ويسلك غير سبيلها فليس منهم ولا يتحملون إثمه ولا تلقى عليهم تبعة قوله.[1]

5. المرجئة: الإرجاء يأتي على معنيين: الأول هو التأخير، نقول أرجأت كذا وتريد أخرته وفي القرآن "**أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**"[2]، أي أخره وأمهله، والمعنى الثاني للإرجاء إعطاء الرجاء، تقول أرجيت فلانا، تريد أنك أعطيته الرجاء، وتسمية هذه الفرقة بالمرجئة مأخوذ من المعنى الأول لأنهم كانوا يأخرون العمل عن النية وعقد القلب، ويجوز أن تكون مأخوذة من المعنى الثاني، لأنهم يقولون: "**لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فقد كانوا يعطون المؤمن العاصي الرجاء في ثواب الله**".[3]

فبالتالي تكون هذه الفرقة قد نشأت في وسط شاع فيه الكلام في مرتكب الكبيرة، أهو مؤمن أم غير مؤمن؟ فالخوارج قالوا كافر، والمعتزلة قالوا غير مؤمن، وقد سمي مسلما، والحسن البصري وطائفة من التابعين قالوا أنه منافق لأن الأعمال دليل على القلوب وليس اللسان دليل على الإيمان، وقال الجمهور من المسلمين: هو مؤمن عاصٍ أمره بيد الله إن شاء عذبه بقدر ذنبه، وإن شاء عفا عنه، وفي وسط هذا الخلاف جهرت هذه الفرقة بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة،[4] ولم يعرف لهذه الفرقة بالقيروان أتباع ولا مصنفات، غير أنها عرفت دخولا بإفريقية وإن لم تعمر فيها فقد وجد تصنيف في الرد عليها حيث ألف يحي بن عمر (ت 279هـ) كتاب الرد على المرجئة.[5]

وبعد استعراضنا لأهم الفرق التي وجدت في بلاد المغرب في عهد الأغالبة يتبين أن القيروان خلال هذه الفترة عرفت ازدهارا علميا كبيرا وأصبحت تعج بمختلف الأفكار المذهبية إلى جانب مذهب أهل السنة، وقد دار النقاش والجدال بين علماء القيروان حول هذه الأفكار المذهبية كما أعدت أهل المغرب لأن يتمسكوا بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة وأن يقفوا وقفة قوية في وجه هؤلاء الدخلاء الذين كانوا حريصين على نقل عقائدهم المنحرفة إلى المغرب ونشرها به، وقد اختلفت وسائل الرد على

---

[1] محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ص 119-120.

[2] سورة الأعراف ، الآية 111 .

[3] الشهرستاني، مصدر سابق، ص ص 161-162.

[4] محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص 113.

[5] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 108.

المخالفين، فبعد أن كانت هذه الوسائل عبارة مناظرات وفتاوى تلقى في المساجد، أصبحت آراء مدونة لها كتبها ومراجعها وتدرس لطلاب العلم في المساجد ومن خلال هذه الآراء يقيم صاحبها ويعرف اتجاهه.[1]

وقد اشتهرت المناظرات حيث كانت من أوسع أساليب الرد على أهل البدع من الفرق الأخرى عموما وعلى المعتزلة خصوصا، وذلك في مجالس بينهم تعقد لمعرفة المذهب الحق، وقد أثار المعتزلة بالقيروان عدة مسائل كلامية منها: مسألة الأسماء والصفات، ورؤية الله في الآخرة، والقدر، والوعد والوعيد، والاستطاعة والإرادة، غير أن جل اهتمامهم كان منصبا على مسألة خلق القرآن، التي نافحوا عنها ووضعوا المصنفات وقد كثر المناظرون في القيروان حتى خصص لهم الخشني فصلا في طبقاته،[2] ومن هذه المنظرات ما وقع بين أسد بن الفرات وسليمان الفراء[3] شيخ المعتزلة بالقيروان وذلك حول رؤية الله في الآخرة، حيث أنكر الفراء دلالة الآية والحديث اللذين استشهد بهما أسد بن الفرات.[4]

وعندما تبنى زيادة الله الأغلبي مبادئ المعتزلة وعين ابن أبي الجواد قاضيا وكان ينادي بخلق القرآن، وأخذ يمتحن فقهاء القيروان ومن بينهم سحنون، فأمره الأمير بالمناظرة، وسأله عن رأيه في خلق القرآن فأجابهم: "**أما شيء أبتديه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه، كلهم يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن الجواد: كفر، فاقتله ودمه في عنقي**".[5]

وذكر الخشني في ترجمة محمد ابن سحنون قال: "**إنه كانت له أوضاع في المناظرة، في فقه الفقهاء، وفي كلام المتكلمين، قال له سليمان الفراء المعروف بابن أبي عصفور يا أبا عبد الله سمى نفسه أراد بذلك أن يقول له نعم فيثبت عليه الإقرار بحدوث الأسماء والصفات، فقال له ابن سحنون: الله سمى نفسه لنا ولم يزل وله الأسماء الحسنى**".[6]

---

[1] إبراهيم التهامي، مرجع سابق، ص ص 125، 126.

[2] الخشني، مصدر سابق، ص 219.

[3] وردت ترجمته في الفصل الثالث.

[4] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 102.

[5] القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج4، ص 71.

[6] الخشني، مصدر سابق، ص 198.

وقد ألف ابن سحنون عدة مصنفات في الرد على أهل البدع، ومن هذه الكتب كتاب "**الرد على أهل البدع**"، وكتاب "**ألف حجة على القدرية**"، وألف العالم أحمد بن يزيد القرشي (ت284هـ) كتاب"**السنة**" وقد تضمن الأحاديث الناهية عن البدع، وألف سعيد بن الحداد (ت302هـ) كتابا في الرد على من يقول بخلق القرآن.[1]

أما عن الخوارج فلم يكن لهذا المذهب أتباع بالقيروان لأن أهل افريقية مروا بتجربة رديئة مع الخوارج مما ولد لديهم نقمة شديدة عليهم، وقد كانت لهم حلقات علمية قليلة بجامع عقبة بالقيروان وقام بتفريقها الإمام سحنون إثر ولايته القضاء.[2]

بالإضافة إلى مذهب الخوارج نجد أن طائفة المرجئة هي الأخرى عرفت تواجدا في افريقية وإن كان محتشما فلم يعرف لهذه الفرقة بالقيروان أتباع ولا مصنفات لكن وجدت تصانيف ألفها المغاربة في الرد عليها، حيث ألف بن عمر (ت 289هـ) كتاب "**الرد على المرجئة**"، كما أن يحي بن سلام قد رمي بالأرجاء خطأ فأقسم أنه ما عبد الله على شيء من ذلك قط وقد ظهرت برائته.[3]

كما ألفت العديد من الكتب في التصدي لمذهب الشيعة الروافض فقد ألف أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي (ت969/359هـ) كتابا في "**الإمامة والرد على الرافضة**"[4] ولقد كان موقف السنيين منهم موقف إنكار وتنديد وتكفير وجرت بينهم المناظرات وكان جبلة بن محمود الصدفي(ت299هـ/911م) أول من حكم بكفرهم قال عند سماعه لأول خطبة ألقاها عبيد الله

---

[1] ابراهيم التهامي، مرجع سابق، ص229.

[2] نجم الدين الهنتاتي، **المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي من منتصف القرن الخامس الهجري 11م**، تبر الزمان، تونس، ص91.

[3] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص ص 107-108.

[4] عبد المجيد بن حمد، مرجع سابق، ص 210.

المهدي في المسجد: "**كنا نحرس عدوا –الروم– بيننا وبينه البحر والآن حلّ هذا العدو بساحتنا وهو اشد علينا من ذلك**".[1]

[1] نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص210.

الفصـــل الثانـــي

العلــوم والدراســات الشرعيــة المتداولـة في عهد الأغالبة

المبحــث الأول: علوم القرآن

المبحث الثانــي: علم الحديث

المبحث الثالث: علم الفقـــه

المبحث الرابــع: أصول الفقه

المبحث الأول: علوم القرآن

القرآن: عرفه الغزالي في المستصفى: «**ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا**».[1]

وعرفه الزرقاني: «**هو كلام الله تعالى، العربي، المعجز، المنزل، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام – على رسول الله صلى الله عليه– وسلم بأحرفه السبعة لفظا ومعنى، المحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة، والمنقول إلينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته والمفتتح بسورة الحمد والمختتم بسورة الناس**».[2]

تعريف علوم القرآن: يقتضي منهج البحث التحليلي لهذا المركب الإضافي، أن نتحدث عن طرفية وعن الإضافة بينهما، ثم عن المراد بهذا المركب بعد نقله وتسمية هذا الفن المدون به.

1. أما "العلوم" فجمع علم ،والعلم في اللغة: مصدر يرادف الفهم والمعرفة، ويرادف الجزم أيضا في رأي.

واصطلاحا هو: معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عباده وخلقه.[3]

2. القرآن – لغة: هو لفظ مرادف للقراءة وهي التلاوة.

– اصطلاحا: هو عبارة عن مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته وقراءته، ومحكمه ومتشابهه، وناسخة ومنسوخة وإعجازه وأساليبه ودفع الشبه عنه،[1] وهو يشتمل على علمين أساسين، علم القراءات وعلم التفسير.

---

[1] الغزالي، **كتاب المستصفى**، تح :حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ت) مج1، ص 101.

[2] الزرقاني، **مناهل العرفان**، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، مج1، ص 21.

[3] الزرقاني، مرجع سابق ، ج1، ص 8.

إن فضل القرآن الكريم وشرفه ورفيع قدره وعلو مكانته أمر لا يخفى على المسلمين، فهو كتاب الله رب العالمين وكلام خالق الخلق أجمعين، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا والحكم ما بيننا هو الفصل ليس بالهزل من ما ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم. وقد تلقى أهل المغرب علوم القرآن على أيدي المسلمين الفاتحين وكان أكثرهم من الصحابة القراء الذين نبغوا في القرآن الكريم ومعرفة معانيه فكانت مهمتهم الأساسية تلقين القرآن الكريم لمن أسلم من أهل البلاد وكذلك الحال في عهد التابعين الذين عرف كثير منهم بالتقدم في القرآن الكريم، ومن علوم القرآن التي عرفت انتشاراً واسعاً في عهدهم: علم القراءات وعلم التفسير.

1. علم القراءات – لغة: مصدر الفعل قرأ، يقرأ، قراءة بمعنى تلا، فهو قارئ.[2]

– اصطلاحا: عرفه الزركشي: "**القرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه أو الحروف وكيفيتها من تحقيق وتثقيل وغيرها**".[3]

وعرفه ابن الجزري: "**القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة**".[4]

عرف علم القراءات تواجدا مبكرا في بلاد المغرب منذ عهد الفاتحين على أيدي الصحابة القراء الذين دخلوا إفريقية مع الولاة الفاتحين مثل أبي ذر الغفاري[5] وعبد وعبد الله بن عباس[6] وبعض التابعين ومن اشتهر منهم من القراء وقد أوردت كتب التراجم الإفريقية عددا لا بأس به من

---

(1) مصطفى ديب البغا، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دمشق، 1418هـ، ج1، ص 8.

(2) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د.م)، 2009، ص 47.

(3) بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح :محمد إبراهيم، دار التراث، القاهرة،(د.ت)، ج4، ص 318.

(4) ابن الجزري، **منجد المقرئين**، تح: علي المهران، عالم الفوائد، مكة المكرمة،(د.ت)، ص 3.

(5) **أبو ذر الغفاري**: كان من كبار الصحافة، دخل إفريقية غازيا مع ابن أبي سرح، وشهد مشاهدها توفي في 31هـ المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 71.

(6) **عبد الله بن عباس**: يكنى أبا الفضل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عالما بالسنة قسم الفيء بين المسلمين في فتح إفريقية، المالكي، المصدر نفسه، ص ص 60-61.

التابـعين القــادمين من المشرق وقد ذكر المالكي سبعا وعشرين ممن استوطن إفريقية وأضاف عشرا ممن بارحها.[1]

وعن طريق هؤلاء التابعين تلقى أهل إفريقية القراءات المنقولة بالرواية، لذا يمكن اعتبار عملهم هذا البداية الرسمية لمعرفة البربر للقرآن وقراءاته.

أما نوعية القراءة وكيفيتها فقد كانت قراءة حرة لا تتقيد ببلد معين ولا بقراءة المصحف العثماني أيضا غير أنه بدخول التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز أصبحت القراءة عند الأفارقة بما يوافق الرسم العثماني، ثم سادت قراءة حمزة الكوفي في إفريقية ولعل ذلك راجع إلى أن بعضا من علماء القيروان أمثال البهلول بن راشد كانوا قد تلقوا العلم على يد تلامذة حمزة الكوفي[2][3] ولعل الذي جعل من شيوع قراءة حمزة بإفريقية هو انتشار مذهب أو حنيفة،[4] هذا بالإضافة إلى شيوع قراءات أخرى كقراءة أبي عمرو.

غير أن اللافت للانتباه هو أن بلاد المغرب بدأت تعرف ظهور قراءة الإمام نافع المدني[5] ولم تمض فترة طويلة على ظهورها حتى وجدناها تأخذ طريقها نحو الشهرة فوقع استحسانها في البداية ثم أتى الأمر بتلقينها دون غيرها وأخيرا إنساق الجميع إليها دون استثناء، خاصة في عهد الأغالبة، ورغم مؤازرتهم للمذهب الحنفي إلا أن عهدهم شهد انتصارا رائعا للمالكية، بفضل جهود الفقهاء المالكـية على رأسهم الإمام سحنون وأسد بن الفرات فانتشرت إثر ذلك قراءة نافع المدني، الذي كان إمام قراء

---

[1] المالكي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 64-65.

[2] **حمزة بن حبيب بن عمارة:** يكنى بأبي عمار، ولد سنة 80هـ ولقب بالزيات أدرك الصحابة بالسن ولعله رأى بعضهم، توفي سنة 154هـ وعمره 76 سنة، شمس الدين الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، تح: طيار آلتي قولاج، استانبول (1995م-1416هـ)، مج1، ص 250.

[3] فاطمة عبد القادر رضوان، مرجع سابق، ص 219.

[4] هند شلبي، **القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري**، الدار العربية للكتاب، (د.م)، 1983م، ص213.

[5] ابن أبي نعيم الليثي: يكنى أبا الحسن وأبو رويم، أصله من أصبهان، كان أسود اللون، توفي سنة 99هـ. أنظر: شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، مج 1، ص 241.

المدينة المنورة وكان شيخ الإمام مالك في القراءة وكان يصلي خلفه بينما كان نافع يأخذ عن مالك موطأه.[1]

أما عن أسباب تمكن قراءة نافع في بلاد المغرب على العموم وفي إفريقية خصوصا فيرجع إلى ثلاث عوامل أشارت إليهم الدكتور "هند شلبي" تختصرها فيما يلي: أولا تتلمذ بعض الأفارقة على يد الإمام نافع وإن كانوا يعدون على الأصابع والعامل الثاني دخول بعض تلاميذ نافع المشارقة إلى إفريقية، والعامل الرئيسي لشيوع قراءة نافع هو انتشار المذهب المالكي.[2]

ومن أشهر علماء القراءات في عهد الأغالبة الذين جلسوا للتدريس في أكبر المساجد بالقيروان نذكر منهم:

1-أبو يحى زكريا الوقار المصري: قدم إفريقية سنة 225هـ/839م فرارا من محنة القول بخلق القرءان التي ظهرت بمصر، قرأ على نافع المدني، جلس للتدريس بإفريقية ،كان متفننا في كل العلوم، توفي 254هـ/868م).[3]

2-أبو يسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي: لم تذكر المصادر تاريخ قدوم أبي اليسر إلى إفريقية ،ويظهر أن إقامته بها كانت طويلة، إذ أنه تولى الكتابة لأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ثم لإبنه أبي العباس ثم لزيادة الله بعده توفي سنة 296هـ أو 238هـ،و المصادر لم تذكر له تأليفا خاصا في القراءات إنما ذكرت له كتاب في القرءان ومشكله وإعرابه ومعانيه سماه سراج الهدى.[4]

3-أبو جعفر بن محمد بن عمر بن خيرون: هو ابن شيخ القراء محمد بن عمر بن خيرون ملك طريق أبيه في القراءات فأخذها عنه وجمع من روايته كتاب للابتداء والتمام وهو في القراءات وكتاب الألفات واللامات وهو في رسم المصحف، رحل إلى العراق وأخذ في شيوخها، ويظهر أيضا أنه جلس

---

[1] هند شلبي، مرجع سابق، ص ص 223- 224.

[2] هند شلبي، مرجع سابق، ص 282.

[3] أبو العرب، مصدر سابق، ص 99.

[4] هند شلبي، مرجع سابق، ص 282.

للأقراء ولكن لمدة قصيرة لأن قاضي الشيعة محمد بن عمر المروذي سعى به إلى عبيد الله المهدي فأمر بقتله وذلك سنة (301هـ/913م) وإلى ابن خيرون الابن كتب كتاب "**نسب الشيعة**".[1]

2)التفسيـــــــر:

تعريفه: لغة: تدور مادته حول معنى الكشف مطلقا، سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ فسرا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيرا إذا كشفت مُغْلَقَهُ.[2]
إصطلاحا: كشف معاني القرآن وبيان المراد منه وهو أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره أو المقصود منه.[3]

وعرف أيضا: أنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من : علم اللغة والنحو، والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات وتحتاج لمعرفة أسباب النزول والناتج والمنسوخ.[4]

إن علم التفسير هو أول علوم القرءان نشأة فقد وجد منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان الصحابة رضى الله عنهم يفهمون القرءان الكريم بسليقتهم العربية المتأصلة فيهم فقد يشكل عليهم أحيانا بعض المراد بآياته وعندها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجيبهم عما استفسروا عنه، من هنا نعلم أن الصحابة أخذوا القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى ونقلوه لمن بعدهم كذلك، ومرت الأيام فاتسعت للمعارف والعلوم، وازدهرت النهضة العلمية بين المسلمين وخصوصا في القرنين الثاني والثالث الهجريين وما بعدها، وبدأ التفسير يأخذ منحى آخر حيث بدأ كل عالم يفسر القرآن الكريم حسب تخصصه العلمي الذي تضلع فيه أكثر من غيره.

---

[1] هند شلبي، المرجع نفسه، ص ص 283-284.
[2] الزركشي، مصدر سابق، مج1، ص 147.
[3] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية،1426هـ، مج4، ص 193.
[4] الزركشي ،المصدر نفسه، ، ج1، ص 22.

إهتم الصحابة والتابعين بفهم القرآن الكريم وفهم معاينة وكان هذا شأن كل من دخل في هذا الدين، لذا كان لزاما أن نجد لعلم التفسير مكانه في سائر الأمصار المفتوحة وإفريقية من ضمنها، وهذا العلم مقرون في ازدهاره بوجود العلماء الأفاضل الذين يجندون أنفسهم لفهمه ومن ثم تلقينه وإن كنا لا نجد منذ عصر الفتح الإسلامي لإفريقيا أسماء لعلماء مفسرين إلا أننا نستطيع أن نقول دون جزم أن حلقات القرآن لابد أن يكون فيها شيء من التفسير[1]، أما عن بداية التأسيس الحقيقي لعلم التفسير فهو بدخول عكرمة[2] إفريقية، وأقام بالقيروان وبث بها العلم وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي الصومعة.[3]

وبعد منتصف القرن الثاني هجري دخلت بعض أجزاء تفاسير المشارقة إلى القيروان ورويت، بها ثم ظهر في القيروان أول تفسير كامل للقرآن عرف حتى الآن، على يد المفسر يحي بن سلام،وهو التفسير الوحيد الذي ظهر بهذه الفترة بالقيروان.

والذي يمكن الجزم به أن مختلف علوم القرآن كانت تدرس بمواضع التعليم بالقيروان، وقد ظهر علماء كثر ممن اهتموا بعلم التفسير خاصة، وجلسوا للتدريس والتعليم ومن أشهرهم:

1. يحيى بن سلام بن تغلب أبو زكريا البصري: صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصرى عن الحسن بن دينار وغيره، نزل المغرب وسكن إفريقية دهرا وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن وليس لأحد من المتقدمين مثله[4]، ولقد كان لم دور إثراء الدراسات الحديثة لكن العلم الذي اشتهر به هو التفسير فقد كانت لهم مكانه علمية في المغرب والمشرق لما يكتسبه من أهميته بين الكتب المؤلفة في التفسير فهو يعد حلقة مهمة في حلقة تطور علم التفسير وقد اعتمد التفسير بالأثر

---

(1) فاطمة رضوان، مرجع سابق، ص 225.

(2) هو أبو عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان كثيرا الرواية عن مولاه روى عن عبد الله بن عمر بن العاص وعن أبي هريرة وروى عن خلق يطول ذكرهم قال عنه قتادة أعلم الناس بالتفسير عركمة توفي سنة 105هـ وهو ابن 80 سنة، المالكي، مصدر سابق، مج1، ص ص 145-146.

(3) المالكي، المصدر نفسه، ص 146.

(4) شمس الدين بن أحمد الداوادي، **طبقات المفسرين**، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1403هـ-1983م، ج2، ص371.

أو بالمأثور بحيث يقوم على إبراز الأخبار المسندة بالمعنى ثم التعقيب عليها بالنقد والاختيار المبني على المعنى اللغوي والتخريج الإعرابي على حرف واحد في القرآن وهو قراءة ابن مدينة البصرة وهو أبو عمرو ابن العلاء البصري.[1]

2. موسى بن عبد الرحمن أبو الأسود المعروف بالقطان: "سمع من محمد بن سحنون، ومحمد بن عامر الأندلسي وعلى بن عبد الله الأندلسي وعلى بن العربي وغيرهم روى عنه تميم بن أبي العرب وأبو القاسم الريدي وغيرها، وما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان إعجابهم به وأبي العباس بن طالب، كان ثقة فقيها حافظ من الفقهاء المعدودين والأئمة المشهورين وله أوضاع كثيرة من العلم، كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه، ولى القضاء بطرابلس فنفذ الحقوق وأخذ للضعيف من القوى، وألف "أحكام القرآن" اثني عشر جزءا توفي في ذي القعدة سنة ست وثلاثمئة وهو ابن إحدى وسبعين سنة ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين".[2]

3. أبو داود العطار: تلميذ يحي بن سلام وقد أدى دورا محمودا في بث هذا العلم من طريق نشر تفسير أستاذه وهو بدوره لقنه لمحمد بن الوضاح الذي نشر تفسير ابن سلام في الأندلس ولقد سمع من ابن غانم ومعاوية الصمادحي، وأسد بن الفرات، ويحي ابن سلام، وسحنون وابن أبي خارجة توفي سنة224 هـ.[3]

4. يحي بن محمد بن يحي بن سلام: كان مولده بالقيروان سنة 198هـ (814م)، وقرأ على والده وعلى غيره، واشتغل كأبيه وجدّه بالحديث والفقه على مذهب العراقيين، أصحاب أبي حنيفة، وكان أمينا في علمه، ضابطا لكتبه كثير الحياء،[4] قال عنه أبو العرب: «**كان صالحا ثقة صحبته سنين طويلة ما رأيته غضب إلا مرة واحدة، صاح على غلام له، وكان محسنا في علمه متواضعا فيه،**

---

[1] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص 412.

[2] الداودي، مصدر سابق، ج2، ص 342.

[3] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص 419.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، مصدر سابق مج1، ص 109.

قليل الادعاء والخوض فيما لا يعنيه»[1] وعنه روى الناس تفسير جده، وقد أقرأ بجامع عقبة بالقيروان، وتوفي سنة 280هـ (893م)، له كتاب التصاريف أبان فيه عن الكلمات الواردة بمعانٍ مختلفة في القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالأشباه والنظائر في علوم القرآن.[2]

ومن المفسرين أيضا أسد بن الفرات الذي ستأتي ترجمته في الفصل الأخير.

المبحث الثاني: علـــم الحـديــث

تعريفــه:

أحد العلوم التي تفردت بها الأمة الإسلامية، وهو دراسة شاملة للحديث النبوي من حيث السند والمتن، ويدرس موضوع إسناد الحديث وروايته ومتن الأحاديث والآثار المروية، ومن أنواع علم الحديث، دراسة أحكام الحديث الفقهية، وشرح الحديث وفهم مدارك السنة النبوية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وغير ذلك، كما أن علم الحديث مقصورا على النقل والرواية بل يشمل فهم كل ما جاء به الرسول من عند الله، فمعرفة أحكام الشرع الإسلامي تأتي من خلال فهم الحديث النبوي.[3]

وعلم الحديث مرادف للسنة، كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي مرتبة القرآن الكريم في الاستدلال.[4]

أما عن حفظ السنة وتدوينها، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث في عصره خشية اختلاطه بالقرآن الكريم وحتى لا ينصرف الصحابة إلى السنة ويتركوا القرآن، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الصحابة القرآن الكريم في مصحف واحد تفرغوا بعد ذلك لكتابة الحديث وكانوا يتناقلونه رواية، فيما بينهم، وكان للتابعين دور بارز في تدوين السنة، فقد تلقى التابعون الرواية على أيدي الصحابة الأجلاء فظهرت بعض تلك الأحاديث المدونة، والصحف الجامعة للحديث الشريف التي اعتـنى بكتابتهـا أكابـر التابعـين ومن أشهر ما كتب في القرن الأول الصحيفة الصحيحة لهمام

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص 38.

[2] حسين حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 109.

[3] سعيد بن قاسم القاسمي، **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 45.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ص 366.

بن منبه الصنعاني توفي 132هـ التي رواها بن أبي هريرة، وكان هذا سببا في الحفاظ على هذا التراث من الضياع.

وقد لقي علم الحديث اهتماما بالغا عند أهل المغرب وفي وقت مبكر[1]، وذلك لحرصهم على الاقتداء بسنة بالنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وكون السنة النبوية المصدر الثاني لتشريع من جهة أخرى، فهي إما مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم أو مفسرة له وأحيانا تأتي بتشريع لم يرد فيها.

فكان من الطبيعي أن يهتم أهل المغرب بالدراسات الحديثية من حيث السند والمتن بخلاف ما ذهب إليه أحمد بن يوسف حوالة بأن المغرب لم يحض بالعناية بعلم الحديث لاشتغال علماءه بالفقه[2]، فقد أخذ المغاربة من علم الحديث بنصيب وافر منذ عهد التابعين فقد قصدوا كبار محدثي المشرق وأخذوا عنهم الأحاديث التي شاعت روايتها بالقيروان كما فعل عبد الرحمن بن زياد الإفريقي[3]، الذي روى عن مالك الموطأ في المغرب والأندلس.[4]

عرفت الدراسات الحديثة في العصر الأغلبي تقدما وتوسعا في الكم والنوع وبدأنا نعرف في هذا العصر علماء يكاد يكون الحديث فنهم الوحيد بالدرجة الأولى، ومن أوائل الأسماء التي تطالعنا من المحديثين في هذا العصر محمد بن علي الرعيني وهو ممن رحل إلى الحجاز فتلقى علومه على يد علماء، ثم عاد إلى بلده ينشر فيه العلم.[5]

ومن العلماء المحدثين محمد بن يحي بن سلام وقد تمت ترجمته في مبحث سابق فقد كان علم الحديث هو أغلب شأنه بالإضافة إلى التفسير.

---

[1] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1987، ص 19.

[2] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص ص 388-389.

[3] هو عبد الله بن زياد بن أنعم الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو أيوب الإفريقي قاضى إفريقية وعالما ومحدثها، قيل أنه أول مولود ولد في الإسلام بإفريقية، وقيل أنه مات بالقيروان سنة 161هـ، شمس الدين الذهبي، مصدر سابق،مج6، ص 412.

[4] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 228.

[5] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص 398.

2. أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني: قال عنه المالكي: «**قاضي إفريقية وصاحب مالك بن أنس كان فضله وعلمه وورعه أشهر من أن يذكر وهو أحد الإثبات روى عن مالك وعليه معتمده وروى عن سفيان الثوري وجماعة يطول ذكرهم**» فدخل الشام والعراق في طلب العلم ولقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة، وكان مولده ومولد البهلول في ليلة واحدة كانت وفاته سنة 190 وصلى عليه إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية قال عنه سحنون: "قرأ علينا بن غانم كتاب من الموطأ فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن أيعجبك هذا من قول مالك؟ فقام ابن غانم وألقى الكتاب من يده وقال: "أوليس وصمة على في ديني وعقلي أن أرد على مالك قولة قالها؟ والله لقد أدركت العباد الذين يتورعون عن الذر فما فوقه، سفيان ودون سفيان فما رأيت بعيني أورع من مالك، وهذا من حسن أدبه".[1]

3. أبو يحي زكريا بن الحكم اللخمي: رضي الله تعالى عنه، قال أبو العرب، كان ثقة مأمونا، ذكر سليمان بن عمران، قال كان زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب جالسا، وعنده يحي بن السلام، وأسد بن الفرات وأبو محرز وزكريا بن محمد بن الحكم فأتى زيادة الله بجراب فيه مال ففرغ بين يديه فإذا فيه خلال وأسورة من حلي النساء ودنانير، فأعطى منه لمن حضر من مجلس، فأخذوا غير زكريا فإنه لم يأخذ منه شيئا ثم قام فانصرف، فلما ولى جعل زيادة الله ينظر إليه، وهو مولي ويقول لله درك يا ابن الحكم.[2]

ومن أشهر المصنفات الحديثية التي دخلت بلاد المغرب موطأ الإمام مالك[3] وهو أول مصنف حديثي دخل إفريقية على يد علي بن زياد[4] وهي أول رواية عرفت للموطأ خارج المدينة المنورة، وقد نشره بها

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 215.

[2] المالكي، مصدر سابق، ج1،ص 238.

[3] مالك الإمام هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، وأمه عالية بنت شريك الأزدية، وأعمامه هم: أبو سهيل نافع وأكيس، والربيع، والنضر أولاد أبي عامر، مولده كان على الأصح في سنة ثلاث وتسعين ،عام موت أنس خادم الرسول صلى الله عليه وسلم، طلب العلم وهو حدث بعيد موت القاسم، فأخذ عن نافع وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر، والزهري، وعبد الله بن دينار، ولم يكن بالمدينة عالما من بعد التابعين يشبه. مالك في العلم والفقه توفي سنة 179هـ، أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج3، ص 3145.

[4] وهو أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي، كان ثقة مأمونا متعبدا بارعا في الفقه، سمع من مالك والثوري والليث ولم يكن بإفريقية في عصره مثله، سمع منه البهلول، وسحنون وأسد بن الفرات وذكر أن أسدا قال: «**إني لأدعو الله عز وجل لعلي بن زياد**

سنة 160هـ فأخذه عنه علماء القيروان ثم رحل كثير منهم لسماعه من مؤلفه مباشرة وقد اشتدت حفاوة المغاربة بالموطأ رواية وحفظا، بالإضافة إلى جامع سفيان الثوري (ت 161هـ) الكبير كثير الآثار، وجامعه الأوسط، وهو آثار كله، وقد كان شرف إدخالهما من نصيب علي بن زياد، وجامع عبد الله بن وهب (ت 197هـ) وقد أدخله لإمام سحنون وقام بنشره، وكان كثير التداول بين المغاربة حتى اعتمدوه في مصنفاتهم.[1]

4. فرات بن محمد بن فرات العبدي، أبو سهل: من أبناء عرب القيروان وبها نشأ أوائل القرن الثالث، وأخذ عن جلّة علمائها مثل عون الخزاعي وعبد الله بن أبي حسان، ويحي الحفري وموسى الصمادحي واختص بسحنون وبالسماع عنه فعدّ من وجوه أصحابه وأصحاب ابنه محمد ورحل إلى المشرق فأخذ بالمدينة من محدثيها مثل عبد الله بن عمر العمري من ولد عمر بن الخطاب، وسمع من رؤساء أصحاب مالك كإبن بكير وابن عبد الحكم وسواهما، ثم عاد إلى بلاده ولزم إقراء الحديث بجامع عقبة وانتفع به خلق كثير منهم أبو العرب التميمي[2] قال عنه أبو العرب «**كان يغلب عليه الرواية والجمع ومعرفة الأخبار**»،[3] ويعد من المراجع الكبيرة في أخبار الفتح الإسلامي للمغرب ومعرفة رجاله ومناقبهم، وقد كان تلقى ذلك عن عيسى بن أبي المهاجر عن عبد الرحمن بن زياد وعن ابن أبي كريمة وابن فرّوخ وغيرهم من قدماء الإفريقيين، وقد اشتهر بسعة معرفة الأنساب وسيرة السلف توفي سنة 292هـ، وله مجموعة من الأحاديث يرويها عن مشايخ في المدنيين، يوجد منها جزء بمكتبة جامع عقبة بالقيــروان مكتــوب على الرق بخط تلميذه أبي العرب التميمي.[4]

مع والدي لأنه أول من تعلمت العلم عليه"، وهو أول من أدخل المغرب "جامع سفيان الثوري». المالكي، مصدر سابق، ج1، ص234.

[1] الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 227.

[2] الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص ص 249-250.

[3] أبو العرب، مصدر سابق، ص 141.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 262.

المبحث الثالث: الفقـــــه

الفقه لغة: فهم الشيء والعلم به وفهم الأحكام الدقيقة والمسائل الغامضة وهو في الأصل مطلق الفهم وغلب استعماله في العرف مخصوصا بعلم الشريعة لشرفها على سائر العلوم.[1]

اصطلاحا: «العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية»،[2] وعرفه الشوكاني: «استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية».

لقد احتوى القرآن الكريم والسنة النبوية أصولا كانت قابلة لأن تتسع مفاهيمها ويتطور فهمها بإثبات الدوائر الفكرية وعند الحوادث الكبرى التي اتصل فيها الإسلام بأوضاع وثقافات أخرى وهنا فتح العلماء المسلمون باب التفكير في المسائل وأخذوا يفتون في ضوء الدين أمور الحياة العلمية وكان التطور في نظمها نتيجة لعمل الخلفاء والتابعين بما تستلزمه الحال.

وفي البلاد المفتوحة على إثر دخول الأمم أفواجا في الإسلام، قامت حاجة كبرى إلى تعليمهم ما يخفى عليهم وضبط الأحكام العملية الشرعية وتنسيقها لتنظيم المعاملـة ومعـرفة الحقـوق، هكـذا تطور الفقه في الأزمنة المتوالية وأخذت الأجيال المتعاقبة في تنميته حتى أصبح بناء ضخما منظما لكل أنواع المعاملات، فاستقل بذلك علم الفقه وأصبح اختصاصا يهتم به وتكونت المدارس الفقهية التي أصبحت تعرف فيما بعد بالمذاهب الفقهية.[3]

بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى بلاد المغرب في منتصف القرن الثاني هجري وازداد انتشارها في النصف الأخير منه ومن المعروف أن المذهبين الأوزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب دخولا إلى إفريقية وظل المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان إلى أن بدأ طلاب هذه البلدان يرحلون المشرق بقصد أخذ العلم وطلب الرواية عن فقهائه وعلمائه.[4]

---

[1] محمد الرازي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999م، ص 213.

[2] الزركشي، **البحر المحيط** ، ط14،دار الكتبي، (د.ب)، 1994م، ، ج1، ص 30.

[3] الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار السلام، (د.ب)، ص 41.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، مرجع سابق، ص 211.

وفي هذا الصدد يقول القاضي عياض "**وأما إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كـان الغـالب عليها في القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس[1] والبهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات، وغيرهم فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفتو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين، وإستقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا**".

وأضاف قائلا "**وكان بالقيروان قوم قلة في القديم اخذوا بمذهب الشافعي ودخلها شيء من مذهب داود، ولكن الغالب عليها إذ ذلك مذهب المدينة والكوفة**".[2]

وبالتالي انفرد بالساحة الإفريقية مذهبان فقهيان هما المذهب الحنفي والمذهب المالكي، وقبل دخولهما في مرحلة التنافس يبدو أنهما بمرحلة من التعايش والإزدواجية إلى أواخر القرن 2هـ/8م، ويبرز ذلك على مستوى عالمين إفريقيين سمعا من مالك بن أنس ومن أئمة المذهب الحنفي وهما عبد الله بن فروخ (ت185هـ/801م) وعبد الله بن غانم (ت190هـ/805م) وبسبب ذلك أصبح من الصعب تصنيف هذين العالمين ضمن الحنفية أو ضمن المالكية وقد تم إدخال المذهب الحنفي إلى إفريقية على أيدي هذين العالمين.

فإن نشره بها وتركيزه بها، تم على يدي أسد بن الفرات إثر ولايته منصب القضاء بالقيروان سنة 203هـ/818م وقد ساعده في ذلك الأغالبة الذين قدموا المذهب الحنفي منذ سنة 201هـ/817م مقلدين في ذلك العباسيين[3] لقد عرفت الدراسات الفقهية ازدهارا كبيرا في عهد الأغالبة.

---

[1]) هو أنصاري من العرب من أهل تونس كنيته أبو مسعود، سمع من مالك بن أنس، ومن ابن القاسم قال عنه سحنون، كان علي بن زياد خير أهل إفريقية في الضبط للعلم، وكان ابن أشرس احفظ على الرواية، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ص 26.

[2] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط2، ج1، ص ص 25-26.

[3] نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص 20.

فبالرغم من تبني الأغالبة للمذهب الحنفي فقد عرف المذهب المالكي هو الآخر تواجدا في عصرهم فلقد تزامن دخول المذهب المالكي إلى إفريقية مع قيام دولة الأغالبة تقريبا ونقول تقريبا لأن دخول وانتشار المذهب المالكي قد تم قبل قيام الدولة الأغلبية إلا أن عصرهم بدأ يشهد التمكين المطلق للمذهب المالكي بعد الحنفي.[1]

لا يتأتى فهم انتشار مذهبا مالك وأبي حنيفة بالمغرب في عهد الأغالبة بمعزل عن صلة الأعلام بهذه المنطقة حيث قام هؤلاء بدور طلائعي في ازدهار الدراسات الفقهية من خلال الترويج لمؤلفاتهم التي أصبحت حجر الزاوية في المناهج الدراسية في المغرب الإسلامي وكذلك من خلال أحكامهم وفتاويهم التي صار يحذوا حذوها القضاة المغاربة.

ولعل أبرز نموذج يعكس هذا الدور الهام الذي اضطلع به العلماء المغاربة في التمكين للمذهبين (المالكي والحنفي) هما العالمين أسد بن الفرات والإمام سحنون، كان عاملا رئيسيا في التطور الفقهي الذي عرفته إفريقية في العهد الأغلبي[2] وذلك من خلال وضع النواة التي تمخضت عنها في ما بعد النهضة الفقهية.

فلقد كاد أسد بن الفرات أحد فقهاء وعلماء إفريقية المشهورين آنذاك فقد تلقى علومه على يد كبار العلماء فقد سمع من علي بن زياد الموطأ وتعلم منه العلم ثم ارتحل إلى المشرق فلقي مالكا وواضب عليه وطلب عليه العلم وسمع منه الموطأ ثم ارتحل إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة وكتب الحديث بالعراق وتفقه بها ثم دخل إلى مصر، فوجد أصحاب مالك فلزم ابن القاسم وأخذ عنه الأسدية[3] وهي التي هيأت لأسد بن الفرات في بلاده رياسة في العلم[4] ومن الشخصيات التي أسهمت في الدراسات الفقهية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي الذي كان له دورا كبيرا في نشر المذهب المالكي وكان معاصرا

---

[1] يوسف حوالة، مرجع سابق، 369.

[2] المرجع نفسه، ص 330.

[3] تتكون من ستين كتابا وتحتوي على 36 ألف مسألة كتبها، على مذهب أبي حنيفة ثم عرضها على ابن القاسم فأجابه عنها، على مذهب مالك فدونت هذه المسائل في كتاب الأسدية نسبة إلى مؤلفها أسد بن الفرات.

[4] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 261.

لأسد بن الفرات، فقد قام بتلقيح أسدية أسد في مجال التيار الفقهي في إفريقية وذلك بعد أن عرضها سحنون بن سعيد على فقيه المذهب المالكي آنذاك ابن القاسم في مصر، فرأى ابن القاسم أن فيها مسائل وأمور تحتاج إلى إعادة تفسير وتهذيب فبدأ بالسماع عليه، فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره وذيل أبوابها بالحديث والآثار إلا كتبا منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع فصارت المدونة والمختلطة هي أصل المذهب وظهر أثر ذلك التحول الفقهي بعد ذلك واضحا في شدة إعجاب المغاربة على المدونة وحدها[1] فقد قال سحنون يوصي تلاميذه على التمسك بالمدونة: "**عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته، وكان يقول: إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزى قراءتها في الصلاة من غيرها ولا يجزى غيرها منها، أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها، وبينوها فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عداها أحد إلى غيرها، إلا عرف ذلك فيه**".[2]

ولقد برز في هذه المرحلة تلاميذ لإمام سحنون تفوقوا في الدراسات الفقهية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر.

1. أبو عبد الله محمد بن سحنون: كان إماما ثقة عالما بالمذهب المالكي وعالما بالآثار، ولم يكن أحد أجمع لفنون العلم منه، ألف في جميع ذلك كتبا كثيرة، انتشرت إمامته في حياة والده وأدرك من جميع العلوم ما لم يدركه، غيره من أهل عصره وكانت له حلقة غير حلقة أبيه، سمع من أبيه وعليه معتقده، وسمع من موسى بن معاوية الصمادحي،[3] وغيره من كبار علماء القيروان رحل إلى المشرق سنة خمس وثلاثين ومائتين فلقي جماعة من العلماء من أصحاب مالك ولما عزم على الرحلة قال له والده: إنك تقدم على بلدان -سماها- إلى أن تقدم إلى مكة فاجهد جهدك، فإن وجدت عند أحد من أهل هذه البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك بن أنس وليس عند شيخك -يعني نفسه- ،

---

[1] يوسف حوالة، مرجع سابق، ص 333.

[2] القاضي عياض، مصدر سابق، ص 61.

[3] أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي هو من ولد جعفر بن أبي طالب وكان فاضلا ثقة مأمونا صالحا، عالما بالحديث والفقه، قال عنه سحنون «**ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحق من موسى بالفتوى**». المالكي، **رياض النفوس**، ج1، ص376.

فاعلم أن شيخك كان مفرطا، فكان ابن سحنون حاملا للواء أبيه في المذهب وأول شارح للموطأ ولبعض كتب المدونة،[1] كما كانت له عدة مصنفات في الرد على المخالفين من أهل البدع منها: كتاب الحجة على القدرية، كتاب الرد على أهل البدع، وكتاب الإيمان والرد على أهل الشرك، وله كتاب المسند في الحديث، وكتابه الكبير المشهور بالجامع ورسالة في أدب المتناظرين.[2]

فقد كان محمد ابن سحنون خير خلف لوالده أتبع منهجه في مناصرته لمذهب الإمام مالك.

2. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدوس: كان إماما في الفقه ثقة ذا ورع وتواضع وكان أشبه الناس بإخوان سحنون في فقهه وهديه، أقام سبع سنين يدرس العلم لا يخرج من بيته إلا للصلاة، وأقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة، مشتغلا بدراسة العلم،[3] وكان عالما بما اختلف فيه أهل المدينة، وكان حافظا لمذهب مالك والرواة من أصحابه إماما فقيها مبرزا في ذلك، ويقال أنه كان مستجاب الدعوة وأنه دعى على ابن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق فعرفت استجابته، ألف كتابا شريفا سماه المجموعة على مذهب الإمام مالك وأصحابه، وله أيضا كتب فسر فيها أصولا من العلم كتفسير كتاب المرابحة، وتفسير المواضعة وتفسير كتاب الشفعة، وله أيضا أربعة أجزاء في شرح مسائل من كتب المدونة، وكتاب فضائل أصحاب مالك، وكان لابن عبدوس دور كبير في تنشيط الدراسات الفقهية عن طريق الدروس التي كان يلقيها لتلاميذه.[4]

3. ابن طالب القاضي وكنيته أبو العباس: واسمه عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال ابن خفاجة التميمي من بني عم بني الأغلب أمراء القيروان، تفقه على يد سحنون وكان من كبار أصحابه ولي قضاء القيروان مرتين وكان يكتب على أحكامه حكمت لك بقول ابن القاسم "حكمت لك بقول أشهب" ثم يقول له "في البلد فقهاء وعلماء، اذهب إليهم، فما أنكروه عليك فارجع إلي"[5] وكان

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 443.

[2] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 207.

[3] المالكي، مصدر سابق، ص 459.

[4] القاضي عياض، مصدر سابق، ص ص 190-191.

[5] المالكي، مصدر سابق، ص 477.

يحسن التكلم في الفقه حريصاً على المناظرة يجمع في مجلسه المختلفين في الفقه ويغري بينهم ليظهر الفائدة ولم يكن شيء أحب إليه من المذاكرة في طلب العلم وله تآليف في الرد على المخالفين.

المبحث الرابع: أصـــول الـفـقــه

تعريف: مركب من لفظين مفردين بإضافة لفظ أصول إلى لفظ الفقه، ومعنى الأصول باعتباره مفـردا هي أدلة الفقه، وأصول الفقه بالمعنى الإضافي: هي الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها علم الفقه، وتستمد منها أحكامه.[1]

وأصول الفقه بمعناه اللقب أي المركب الإجمالي بمعنى العلم المسمى بأصول الفقه هو علم بالقواعد التي وضعت للوصول إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وبعبارة أخرى أصول الفقه هو علم يضع القواعد الأصولية لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الصحيحة[2] واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المعتبرة شرعا، لا يكون عن هوى وكيف ما اتفق بل لا بد من مسالك معينة يسلكها المجتهد، وقواعد يسترشد بها، وضوابط يلتزم بمقتضاها، وبهذا يكون اجتهاده مقبولا، ووصوله إلى الأحكام الصحيحة ممكنا، والعلم الذي يعنى ببحث مصادر الأحكام وحجيتها ومراتبها في الإستدلال بها، ويرسم مناهج الاستنباط، ويستخرج القواعد المعينة على ذلك، هو علم أصول الفقه[3] ولهذا كان هذا العلم كما قال العلامة إبن خلدون: "**من أعظم العلوم الشرعية، وأجلها قدرا وأكثرها فائدة**"[4].

لقد عرف علم أصول الفقه بالقيروان وجودا في مرحلة متأخرة كعلم مستقل يتدارس ويؤلف فيه، ولم يعرف إزدهارا كما ازدهرت غيره من العلوم، وأول من عرف بالكلام في علم أصول الفقه هو

---

(1) الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تح: أبي حفص سامي ابن العربي، ط1، دار الفضيلة، الرياض،1421هـ-2000م، ج1، ص41.

(2) الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامية ،لبنان ،(د.ت)،ج1، ص5.

(3) عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون ،2011م،(د،م)، ص 9.

(4) إبن خلدون، **المقدمة**، ص452.

سعيد بن صبيح المعروف بابن بالحداد (ت302هـ)[1]، وكان مذهبه النظر والاجتهاد لا يتحلى بتقليد أحـد من العلماء وكان يقول: "**إنما أدخل كثيرا من الناس إلى التقليد نقص العقول ودنا الهمم**" وكان يقول: "**كيف يسمع مثلي ممن أتاه الله فهما أن يقلد أحدا من العلماء بلا حجة ظاهرة**"[2]، وهذا دليل على تضلعه في علم أصول الفقه ويظهر ذلك جليا في كتابه "**المقالات**"[3].

ولقد نزل بالقيروان محمد بن أبي منظور الأندلسي (ت 337هـ) وكان عالما بأصول الفقه وقد أخذها عنه بعض أهلها فسمع منه أحمد بن عبد الرحمن بن أبي هاشم، وعبد الله ابن التبان وغيرهم، ولقد ولي القضاء بالقيروان لإسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله. غير أن أثره لم يكـن كبـيرا لأنـه أغلـق على نفسه باب السماع، بعد أن جلس للعلم مدة[4]، كما كان لابن الصباغ إهتماما بهذا الفن، وكان يناظر فيه وينكر حجية الإجماع[5] وكان يقول: "**لم يكونوا في بيت واحد، ولا مصر واحد فيسألوا، فيعرف إجماعهم، من ادعى الإجماع، فقد ادعى المحال، الذي لايصح أبدا**"، وكان يقول: "**ما أبالي إذا قامت لقولي حجة من كتاب الله أو من سنة رسول الله لو أوتي بها على قرن جبل**"[6].

ولقد شهد هذا العلم شيئا من الازدهار في عهد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني الذي كان يلقب بمالك الصغير، ولقد خاطبه من بغداد رجل معتزلي يرغبه في مذهب الاعتزال ويقول له أنه مذهب مالك وأصحابه فجاوبه بجواب من وقف عليه يدرك أنه كان نهاية في علم الأصول[7] وكان له تلاميذ في إفريقية والمغرب والأندلس أخذوا عنه العلم منهم أبو بكر بن عبد الرحمن واللّبيدي والأجدابي

---

(1) المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 57.

(2) القاضي عياض ،مصدر سابق ،ج5،ص 78.

(3) الدباغ ، مصدر سابق ، ج2، ص 296 .

(4) المالكي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص ص 357-358 .

(5) الإجماع في اصطلاح الأصوليين هو إتفاق جميع مجتهدي الأمة الإسلامية، في عصر من العصور ، على حكم شرعي عملي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنظر: عبد الكريم زيدان ،مرجع سابق ، ص 141.

(6) أبو العرب ،مصدر سابق ،ص 215.

(7) إبن عساكر،**تبيين كذب المفتري بما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**،ط3، دار الكتاب العربي،بيروت،1404هـ، ص122.

والبرادعي وقد كان إبن أبي زيد إمام المالكية في المغرب، وإليه كانت الرحلة من البلدان يجمع إلى سعة العلم وبسطة الرزق زهدا في الدنيا وحبا في الخير[1] وقد بحث في كتاب "الإقتداء "له بعض المسائل الأصولية منها الإجماع، وإجماع أهل المدينة، وإن مما قال فيه: "ليس لأحد أن يحدث قولا أو تأويلا لم يسبقه به سلف، وأنه إذا ثبت عن صحب قول لا يحفظ عن غيره من الصحابة خلافا له ولا وفاق أنه لا يسمع خلافه"[2]، ثم نزل بالقيروان بعض تلاميذ أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاّني (ت403هـ) ممّن برع في أصول الفقه منهم أبو الطاهر البغدادي، وقد تتلمذ عليه بعض القرويّين وأبو عبد الله الحسين بن عبد الله الأزدي (ت423هـ) وقد درس بالقيروان بعض كتب الأصول[3].

[1] القضي عياض، مصدر سابق، ج6، ص 216 .

[2] إبن أبي زيد القيرواني، **كتاب الجمع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**، تح: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت والمكتبة العتيقة، تونس، 1403هـ- 1983م، ص ص 46-47 .

[3] الحسين بن محمد شوّاط، مرجع سابق، ج1، ص 191.

الفصـل الثالـث

نماذج من رواد الحياة الدينيـة في عهـد الأغالبـة

المبحث الأول: أعلام المذهب المالكي

المبحث الثاني: أعلام المذهب الحنفي

المبحث الثالث: أعـــلام المعتزلـــة

المبحث الأول: أعلام المذهب المالكي (160هـ-161هـ/240هـ)

. أبو سعيد سُحنون بن سعيد بن حبيب التُّنُوخي:

أبو سعيد الإمام واسمه عبد السّلام، ولقب بسُحنون وهو اسم طائر حديد النظر وذلك لحدته في المسائل[1]، ولحدّة ذكائه، أصله شاميّ من حمص، قدم أبوه سعيد في جند حمص[2]، وكانت قبيلته تنوخ من عرب الشام وأصلها من اليمن، كان أبوه من أهل العلم، اجتمعت فيه خلال قلَّما اجتمعت في غيره، الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة[3]، وهو إمام أهل إفريقية والمغرب بلا مُنازع، فقيه محدث وقاضي ومفتٍ، دون مذهب مالك ونشره، ولقد كان رُبع القامة بين البَياضِ والسُمرة، حسن اللحية، كثير الشعر، بعيد ما بين المنكبين، أنيق اللباس والمظهر كل هذا أكسبه مهابة وجلالا على ما للعلم من هيبة وجلال[4]، ولد في رمضان سَنة 160هـ وقيل سنة 161هـ بالقيروان[5]، وغلب على أبي سعيد عبد السلام لقب سُحنون منذ صغره وقد اختلفوا في نطقها بفتح السين أم بضمها.[6]

طلبه للعلم: تلقى أبو سعيد عبد السلام علومَه الأولى في الكتاتيب، شأنه في ذلك شأن غيره من الصبيان في ذلك الحين فأخذ العلم بالقيروان عن مشايخها: أبي خارجة والبُهلول بن راشد وعلي بن زياد وابن أبي حسَّان، وأبي مسعود بن أشرس، وابن غانم ومعاوية الصَّمادُحي وغيرهم.[7]

ولما أظهر سحنون حسن استعداده وإقباله على العلم أشار عليه الفقيه بهلول بن راشد بالذهاب إلى مدينة تونس للدراسة العميقة الفائضة على يد فقيهها البارع المتمكن علي بن زياد

---

(1) الدّباغ، مصدر سابق، ج2، ص 77.

(2) أبو العرب، مصدر سابق، ص 102.

(3) المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 345.

(4) سعدي أبو حبيب، **سحنون مشكاة نور وعلمٍ وحق**، ط1، دار الفكر، سورية، 1401هـ-1981م، ص 11.

(5) محمد زينهم محمد عزب، **الإمام سحنون**، دار الفرجاني، القاهرة، (د.ت)، ص 65.

(6) نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص 45.

(7) شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص 64.

التونسي الذي استقبله بكل حفاوة وتكريم، وكان سحنون يحمل معه كتابا إلى عليّ بن زياد من بهلول بن راشد للعناية به، كتب إليه فيه إني كتبت إليك في رجل يطلب العلم لله عزّ وجلّ[1]، فعَنِيَ به، علي بن زياد ودرَّس له موطأ مالك بن أنس، فكان علي بن زياد خير عون لسحنون في استعابه وتحصيله وفهمه للفقه المالكي، أشار عليه معلمه على بن زياد بطلب الاستزادة من العلم وذلك بالذهاب إلى مدينة موطن إمام دار الهجرة، ومعقل الفقهاء والعلماء، ولهذا رحل سُحنون إلى المشرق، وقد اختلف المؤرخون وأصحاب السيرة حول تاريخ رحلة سحنون إلى المشرق فأكثر المصادر على أنه خرج سنة 188هـ وعاد سنة 191هـ وبعض من أورد هذا التَّاريخ، أورد أيضا عن سحنون أنه قال: «**خرجت إلى ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين سنة، وقدمت إفريقية ابن ثلاثين سنة**»[2]، وهذا لا يستقيم مع التواريخ المذكورة ونظرا لثبوت عودة سحنون سنة 191هـ وهي السّنة التي توفي فيها ابن القاسم وقد سمع منه فيها، أهل أجدابية، كما صرح بعد ذلك سحنون نفسُه فإن تاريخ الخروج يكون غير ما ورد في المصادر، خاصة وأنه قد سمع ممن توفي قبل سنة 188هـ، فإذا جمعنا بين هذا القول وبين ما ورد عن سحنون من أن رحلته دامت خمس سنوات نقول بأن تاريخ خروجه كان سنة 186هـ.[3]

وقد ورد عن محمد بن سحنون، وهو عالم بأحوال والده، أن سحنون ارتحل سنة 178هـ في حياة مالك، كما ورد عن سحنون نفسُه أنه قال: "**كنت عند ابن القاسم وجوابات مالك ترد عليه**"، فقيل له: «**فما منعك من السماع منه؟**" قال: "**قلَّة الدراهم**" وبناء على هذا يكون لسحنون رحلتان إلى المشرق كانت أولهما سنة 187هـ وأما الثانية فكانت بين سنتي 186هـ و191هـ[4]، وقد وقد سمع من خلال رحلته إلى المشرق من العديد من العلماء والمحدثين ولقي أصحاب مالك، وقد أعاد سماع الموطأ على ابن القاسم[5]، كما سمع من أشهب أحاديث كثيرة أخرجها في المدونة عندما ذيَّلها

---

(1) ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص 31.

(2) ابن فرحون، المصدر نفسه، ج2، ص 32.

(3) الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ج2، ص 587.

(4) الحسين بن محمد شواط، مرجع نفسُه، ج2، ص 583.

(5) المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 347.

بالآثار كما أخذ عنه كتب الحج، وغيرها في الفقه، وتفقه على ابن القاسم، وأعاد عليه سماع الأسدية، وكان لا يفارقه[1]، وبعد أن أدرك سحنون غرضه من أهل مصر رحل إلى الحجاز ورافق في رحلته أشهب وابن وهب وابن القاسم، وكانت سفرة علمية استفاد منها سحنون كثيرا، فقد كانوا يلقون العلم ويتجاورون فيه وهم على دوابّهم، فإذا نزلوا أمضى، سحنون وقت نزوله في القراءة على ابن القاسم، فإذا جاء الليل قرنوا أقدامهم للصلاة، وسمع سحنون بالمدينة المنورة من جماعة من المحدّثين والفقهاء منهم أنس بن عياض الليثي، والمغيرة بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة وسمع في مكة من سفيان بن عيينة، وسمع بالشام من محدثيها الوليد بن مسلم وغيره ،كما سمع من جماعة من أهل الكوفة والبصرة كأبي داود الطيالِسي صاحب المسند، ولم تذكر المصادر دخوله إلى العراق فلعله التقى بهم في أحد الحرمين.[2]

وعاد سحنون بن سعيد إلى القيروان فوجد في إفريقية عددا عظيما من العلماء والفقهاء على رأسهم أسد بن الفرات وأحمد بن محرز وكان أقرب الفقهاء لقلب سحنون وأشهرهم أسد بن الفرات صاحب كتاب الأسدية، وهي مجموعة تضم فيما يقال نحو ستٍ وثلاثين ألف مسألة من المسائل الفقهية، وقد أخذ سحنون الكثير من أسد بن الفرات لأنه تتلمذ على يد الإمام مالك.[3]

جلوسه للتعليم: عاد سحنون إلى موطنه يتبوَّأُ سدّة العلم فيه وكيف لا يتربع عليها فقد كان سحنون سيد علماء عصره بلا منازع،وكان العلم في صدره محفوظا، فجلس للتعليم وبدأ ينشر مروياته في القيروان، وأخذ عنه جموع من مختلف بلاد المغرب والأندلس، فقد كان يدرس الموطأ برواياته المختلفة التي سمعها وأخذ عنه الناس جامع ابن وهب وحدَّث برقائق الفضيل بن عياض بروايته عن أشهب، وقرئت عليه مغازي ابن وهب، وكتابه في الجهاد، وكتاب الزهد، كما أسمع مدونته واهتم بنشرها وأقبل الناس عليها لاشتمالها على الحديث وتركوا الأسدية، وأخذ الناس عنه كتابه في الزهد، ومختصرة في

---

[1] الحسين بن محمد شوَّاط، مرجع سابق، ج2، ص 584.

[2] محمد علي الصّلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، (د.م)، 1418هـ-1998، ص274.

[3] محمد زينهم محمد عزب، مرجع سابق، ص ص 80-81.

المناسك، وكان للإمام سحنون حلقة في بيته وحلقه في مسجده، فإذا خرج إلى البادية لخدمة أرضه، لحق به الطلاب فأسمعتهم هناك أيضا[1]، وجلس للإقراء في مسجد القيروان وشارك في تعليم الصبيان حفظ القرآن الكريم وكان يتصدر الحلقات الفقهية والعلمية التي كانت تُعقد في المساجد وبيوت الفقهاء والعلماء.[2]

تلاميذُه: لقد تخرج على يد سحنون أفواج عظيمة من العلماء زادوا على سبعمائة رجل من الرواة، ويذكر الذهبي: "**أن عدد الرواة، عن سحنون بلغ سبعمائة أما من صحبه من العباد وغيرهم، فيعدون بالآلاف**"[3]، وبالجملة فقد كثر تلاميذه وسرت بسببه روح جديدة في أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس وبهم شاع وتعمق علم أهل المدينة وزادت رواية الحديث انتشارا ومن أشهر من تتلمذ على يديه عيسى بن مسكين (ت 295هـ) وهو محدث من الثقات، وبكر بن حماد التاهرتي نزيل القيروان (ت296هـ) وهو من علماء الحديث والرجال، بالإضافة إلى ابنه محمد توفي سنة 296هـ وهو من كبار العلماء بالفقه والحديث ووارث الإمامة عن أبيه، ومنهم أيضا محمد بن الوضَّاح القرطبي صاحب المسند.[4]

محنته: في عهد الأمير زيادة الله بن الأغلب أمر ذات مرة بضرب سحنون خمسمائة سوط عقابا له على موقفه من قاضي القيروان آنذاك محمد بن أبي الجواد، فقد رفض سحنون أن يصلي خلفه في إحدى الجنائز فشكى القاضي للأمير زيادة الله فأرسل أحد عمَّاله لتنفيذ هذا الأمر، لكن تدخل الوزير علي بن حميد فمنع ذلك، وبينما سحنون يقرئ الناس إذ أتاه الخبر بما أراح الله منه، وقيل له لو ذهبت إلى علي بن حميد فشكرته، قال لا افعل ولكنني أحمد الله الذي حرك ابن حميد لهذا فهو أولى بالشكر[5]، والمحنة الثانية كانت عندما أعلن أحمد بن الأغلب القول بخلق القرآن وطلب العلماء ليجبرهم على ذلك ففرَّ سحنون إلى قصر زيادة الله ثم جيء به إلى الأمير، فلمَّا نوقش من المسألة

---

[1] محمد علي الصَّلابي، مرجع سابق، ص 282.

[2] محمد زينهم محمد عزب، المرجع نفسه، ص 81.

[3] الذّهبي، مصدر سابق، ج12، ص 68.

[4] الحسين بن محمد شوّاط، مرجع سابق، ج2، ص ص 595-596.

[5] الدّباغ، مصدر سابق، ج2، ص ص 93-94.

قال: "**أمَّا شيء ابتدئه من نفسي فلا، ولكنني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق**" فقال ابن أبي بن الجواد: "**كفر، أقتله، ودمه في عنقي**"[1]، فقال الأمير لداود بن حمزة ماذا تقول أنت قال قَتلُه بالسيف راحة، ولكن أقتله قتل الحياة تأخذ عليه الضمناء وينادى عليه بالقيروان أن لا يفتي ولا يسمع أحد ويلزم داره.

– توليه القضاء ودوره في نشر المذهب المالكي: عندما اشتهر سحنون وذاع صيته راوده الأمير محمد بن الأغلب حولا كاملا على خطة القضاء حتى قبل منه الولاية سنة 234هـ على شروط منها إطلاق يده في تنفيذ الأحكام الشرعية على أقاربه من بني الأغلب ورجال دولته، وكان يقول: "**لم أكن أرى قبول هذا الأمر حتى كان من الأمير معنيان: أحدهما، أعطاني كل ما طلبت، وأطلق يدي في كل ما رغبت، حتى التي قلت له: أبدأ بأهل بيتك وقرابتك وأعوانك، فإن قبلهم ظلامات للناس، أموالا لهم منذ زمن طويل، إذ لم يجترئ عليهم من كان قبلي**"[2] ومنها إلزام المتنازعين من البيت المالك بالحضور لديه مع الخصوم، فقبل الأمير الأغلبي شروطه كلّها وانتصب سحنون وباشر الحسبة والمظالم بنفسه، ووفى العدل حقه إلى أن لقب بسراج القيروان[3]، لم يمنع سحنون مباشرته للأحكام من بث العلم ونشره، فكان يحضر مجالسه بجامع عقبة طلبة من جميع الأمصار المغربية يروون عنه أصول الدين وفروعه وبفضله تحولت إفريقية إلى مركز هام لنشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي. وفي هذا الصدد يقول ابن فرحون: "**إن المذهب المالكي انتشر بالمغرب بفضل سحنون**"[4]، وقد تمكن سحنون من نشر هذا المذهب بفضل وسائل مختلفة منها قوة شخصية وتعاطيه مهنة التدريس إلى جانب ذلك تأليفه للمدونة التي كانت تتمثل محاولة تصحيحية للمذهب المالكي، فكان سحنون محل إعجابٍ لدى طلبته ولدى عامة الناس.[5]

---

(1) الدّباغ، المصدر نفسه، ج2، ص ص 95-96.

(2) القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 54.

(3) الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 85.

(4) ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص 34.

(5) نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص ص 50-51.

مؤلفاته: المدونة وهي نسخة منقحة عن الأسدية التي ارتحل بها سحنون إلى ابن القاسم وعرضها عليه فأخذها منه ونظر إليها وتصفحها وهذَّب ابن القاسم المدونة مع سحنون فأسقط فيها ما كان يشك فيه من قول مالك وأجابه فيه على رأيه واستدرك فيها أشياء كثيرة.

وقد وُجد لسحنون كتابين آخرين هما كتاب **الزهد** وكتاب "**مختصر المناسك**".[1]

وفاته: توفي الإمام سحنون في شهر رجب سنة أربعين ومئتين وله ثمانين سنة[2]، ولما مات سحنون رجت القيروان لموته وحزن الناس وقال سليمان ابن سالم "**لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ من الأندلس يبكون**"[3]، صلَّى عليه الأميرة إبراهيم ابن الأغلب ووجه إليه بكفن وحنوط فاحتال ابنه محمد حتى كفن في غيره وتصدق بذلك.[4]

2. جِبِلَّةُ بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصُّدفي (210هـ-197هـ):

وكنيته أبو يوسف، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان وقد ذكر المالكي ترجمته أن: "**جدُّه قد أسلمَ على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه**"،[5] وقال عنه المالكي: "**يُكنَّى جدُّه بأبي الأشعث الأشعث من ولد المعروف بالمقطع مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه**"[6] وولد جبلة بالقيروان سنة 210هـ وطلب العلم في أول أمره ممّن يرى مذهب أهل العراق ثم تركهم ومال إلى المدنيين، وصحب سحنون وغيره، وحج، وسمع بمصر من جماعة منهم محمد بن عبد الحكم وأبي إسحاق البرقي وغيرهما،[7] ولما عاد انقطع إلى المرابطة بقصر الطوب بالقرب من سوسة فكان يأتي القيروان فيسمع الناس منه ثم يرجع إلى الرباط، وأخذ عنه خلق كثير منهم أبو العرب التميمي وغيره

---

(1) الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ج2، ص 599.
(2) الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص 69.
(3) ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص 39.
(4) القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 85.
(5) القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 371.
(6) المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 25.
(7) القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 371.

وكان من أهل الخير البيّن، والعبادة الظاهرة، والورع الخالص والغالب عليه النسك والتقشف والإعراض عن الدنيا، وكان أبوه من أهل الدنيا والأموال، وممّن يصحب السلطان، فتبرأ من تركته بعد وفاته على أنّ تركته كان نحو ثمانية آلاف مثقال ذهب، فلم يرث جبلة منها شيئا، فكُلِّم في ذلك، فقال ما علمت من أبي إلا خيراً، ما كان يقول ببدعة، لكني رأيته يقتضي بثمن الطعام طعاما وهو عنده جائز على مذهبه الحنفي وعندنا غير جائز فتركتها من هنا،[1] وذكر أنه خرج مرّة إلى صلاة الجمعة بقميص زوجه فقيل له: أصلحك الله، كيف تخرج بقميص امرأة؟ فقال: ما علمت منها إلا خيرا فهي طاهرة عفيفة وكان النساء في ذلك الزمان يلبسن قريبا من تقطيع الرجال، وإنما فعل جبلة ذلك لأنه لم يجد غيره وكان في ذلك اليوم قد غسل ثوبه فحضرت صلاة الجمعة ولم ينشف ثوبه فأخذ قميص زوجه، وهذا ما يدل على تقلّله من الدنيا وزهده فيها،[2] ولما دخل عبيد الله إفريقية وملكها ونزل برقّادة، ترك جبلة قصر الطوب وأتى القيروان فسكنها، فقيل له أصلحك الله، كنت بقصر الطوب تحرس المسلمين فتركت الرباط ورجعت إلى هاهنا ! فقال كنا نحرس عدوّاً بيننا وبينه البحر فتركناه وأقبلنا نحرس الذي حلَّ بساحتنا لأنه أشد علينا من الرّوم، فكان إذا صلى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقادة، ومعه قوسه ونشابه وجلس محاذيا لرقادة، فيقيم نهاره أجمع في ذلك الموضع وسيفه وترسه معه، فإذا كان غروب الشمس رجع جبلة إلى داره ويقول: "**أحرس عورات المسلمين منهم فإن رأيت شيئا حركت المسلمين عليهم**"[3] ولما حضر جبلة أول خطبة لبني عبيد في المسجد الجامع بالقيروان جلس عند المنبر فسمع خطبتهم، فلما سمع ما لا يجوز سماعه للسُنة مثله قام ماشيا وكشف رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر باب في الجامع والناس ينظرون إليه، وهو يقول: "**قطعوا علينا صلاة الجمعة قطعهم الله**"، وخرج من الباب وهو يقول ذلك فمن حينئذ ترك علماء القيروان حضور جمعتهم وهو أول من جهر بذلك.[4]

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص 143.

[2] المالكي، مصدر سابق، ج2، ص 33.

[3] المالكي، المصدر نفسه، ج2، ص 37.

[4] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 376.

توفي جبلة يوم الثلاثاء 28 صفر سنة 297هـ، وقيل سنة 299هـ، وصلى عليه في مصلى العيدين خارج البلد لكثرة اجتماع الناس على جنازته.[1]

3. أبو زكرياء يحي بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني الأندلسي (213هـ-289هـ):

نشأ بقرطبة ورحل، وعداده في الإفريقيين، سكن القيروان، واستوطن سوسة في آخر حياته، وبها قبره،[2] وكان مولده في سنة 213هـ وأصله من قرطبة ونشأ بها، فأخذ عن عبد الملك بن حبيب، ثم ارتحل إلى المشرق مصحوبا بأخ له أصغر منه، فأقام بمصر وأخذ عن جلة العلماء أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب، ابن بكير وابن رمح، وحرملة وابن أبي الغمر، وأبي الطاهر بن السرح، ثم انتقل إلى الحجاز فسمع من أبي مصعب الزهري وغيره، ورجع أدراجه إلى إفريقية فاستقر بالقيروان بعد أن ملأ وطابه علماً،[3] ولعله أراد أن يستكمل ثقافته فسمع بالقيروان من أبي زكرياء يحي بن سليمان الفارسي المختص في علم الفرائض والحساب، كما حملته شهرة سحنون وبعد صيته على الأخذ عنه فسعى إلى لقائه، وحالما رآه استصغر شأنه، ولما سأله رأى فيه عالما جليلا وقدوة صالحة ولاشك أنه استحوذ على مشاعره، فقد قال يحي ابن عمر بعد ذلك رأيت في منامي كأن سحنونا معلم صبيان بيده درة فأعطانيها وقال قم على الصبيان فأولتها خلافته في تعليم الناس،[4] وهكذا اندفع يحي يحقق ما صوره له حلمه فأخذ يلقي دروسه في جامع القيروان وكان يميل إلى الأناقة في مظاهره فيستشير راكبا الحقد في نفس ابن عبدون حتى ليبدو على صفحات وجهه، واتخذ لنفسه في الجامع كرسيا يجلس عليه عند السماع.[5]

وفي هذه الفترة من حياته كان النزاع على أشده بين فقهاء المالكية وهم الممثلون للمعارضة في الحكم وبين الحنفية المندفعين لتأييده تأييدا مطلقا واتخذ النزاع السياسي متنفسا للظهور في الجدل المذهبي أحيانا، كما شنّ حملة على بعض العلماء الذين كانوا يؤمون مسجد السبت للذكر والعبادة،[6] وينشدون

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ص 45.

[2] الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 233.

[3] محمد الطالبي، تراجم أغلبية، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968، ص 261.

[4] الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 239.

[5] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 493.

[6] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 610.

الأشعار بتطريب فرادى وجماعات وكان ابن عمر يتمثل بقول بعض الحكماء "التفاتة خير من دمعة"،[1] ولقد تصدقت مخاوفه فيرتقي لحظة القضاء سنة 275هـ ابن عبدون العراقي المذهب ويندفع نحو فقهاء المالكية، يسجن ويقتل، ويكون يحي بن عمر بعض غرضه فيخرج من القيروان خائفا يترقب ماراً في طريقه بمنزل عراقي فإذا هو تنيره شمعة فيخالها بدرا منيرا ولا يريم مكانه حتى يكون الظلام حالكا، وها هو ينتقل مختفيا ورغبة ابن عبدون تلاحقه في القبض عليه حتى يلوذ برباط سوسة بعد أن مكث مدة برباط تونس، وما هو إلا زمن قصير حتى تفتح عين الأمير إبراهيم ابن احمد الأغلبي على مظالم قاضيه ابن عبدون وتهوله كثرة الضحايا فيعزله قائلا: "**لو تركته لأحدثت له مقبرة**" وذلك لكثرة اعتدائه على مخالفيه،[2] استدعى الأمير بعد ذلك يحي بن عمر ليستقضيه فما كان من يحي إلا أن رفض، وأشار عليه بعيسى بن مسكين الزاهد القابع بقريته بالساحل متغافلا عن كل معارفه وأقرانه، وإذا هو يتنصل من القضاء عائدا إلى سوسة ليتخذها مستقرا ومقاما ويعاوده هدوء نفسه فيلقي دروسه بجامعها، وتلازمه جاذبيته فيمتلئ لسماعه المسجد وما حوله.[3]

لقد كانت ليحي بن عمر منزلة شريفة عند العامة والخاصة والسلطان وكان حافظا وله أوضاع كثيرة منها: كتاب **الرّد على الشافعي**، وكتاب **اختصار المستخرجة المسمى بالمنتخبة**، وكتبه في أصول السنن ككتاب **الميزان**، وكتاب **الرواية**، وكتاب **الوسوسة** وكتاب **أحمية الحصون** وكتاب **فضل الوضوء والصلاة** كتاب النساء وكتاب **الرد على الشكوكية** وكتاب **الرد على المرجئة**، وكتاب **فضائل المنستير**، وكتاب **اختلاف ابن القاسم وأشهب**،[4] هذه صورة متماسكة لحياة يحي بن عمر، عمر، فيها الشدة والرخاء، والخوف والأمن، والرفاهة والشظف، فلا بدع أن تؤثر على أعصابه فيذهل

---

[1] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 498.

[2] المالكي، المصدر السابق، ص 500.

[3] محمد الطالبي، مرجع سابق، ص 264.

[4] محمد الطالبي، مرجع نفسه، ص 266

آخر عمره، وكانت وفاته سنة 289هـ في شهر ذي الحجة (902م)، وكان يقال أنه يرى على قبره نور عظيم.[1]

[1] ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص ص 356-357.

المبحث الثاني: أعلام المذهب الحنفي

1. أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان: مولى بني سليم، أبو عبد الله (142-213هـ) على الصحيح) الفقيه المحدث.[1]

مولده ونشأته:

أصله من نيسابور وولد بالشام سنة اثنين وأربعين ومائة، دخل مع أبيه إلى القيروان في جيش ابن الأشعث، فأقام بها خمس سنوات ثم رحل إلى تونس فأقام بها تسع سنين ولما بلغ ثماني عشرة سنة تعلم القرآن ببجردة.[2] [3]

طلبه للعلم ورحلته: لما فرغ من حفظ القرآن الكريم رحل إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلم منه، وتفقه بفقهه.[4]

وكان في شبابه يعلم القرآن وعمره أقل من 18سنة.

ثم رحل إلى المشرق فسمع من مالك بن أنس موطأه وغيره ثم ارتحل إلى العراق فلقي جماعة من أصحاب أبي حنيفة النعمان أمثال أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وأسلم بن عمرو، وروى الحديث عن يحي بن أبي زائدة، وهشيم وأبي بكر بن عياش، وأخذ التفسير عن المسيب بن شريك وغيرهم[5]، لاحظ الإمام مالك شغف أسد وحرصه على طلب العلم فأمر بإدخاله مع المصريين وهم الفوج الثاني بعد أن كان يدخل مع بقية الناس في الفوج الثالث، أما الفوج الأول فهم أهل المدينة، ثم إن أسدا كأنه استقل الموطأ فاستزاد مالكا من السّماع فقال له: حسبك ما للناس، فخشي أسد أن

---

[1] محمد الصّلابي، مرجع سابق، ص 261.

[2] **بجردة:** هي قرية على وادي بجردة تبعا لتسميته في عهد الرومان Bagarda ثم قلبت باؤُه ميما وهو من أشهر أنهار البلاد التونسية، أنظر المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 255.

[3] المالكي، مصدر سابق، ص 255.

[4] أبو العرب، مصدر سابق، ص ص 81-81.

[5] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 256.

يطول به الأمر ويفوته ما رغب فيه من لقي الرجال والرواية عنهم فأكثر من إلقاء المسائل على مالك حتى ضاق به، وقال له: إذا أردت هذا فعليك بالعراق[1] فرحل إلى العراق فلقي جماعة من أتباع أبي حنيفة النعمان أمثال أبي يوسف ومحمد بن الحسن، وأسلم بن عمرو، وروى الحديث عنهم كما تقدم ذلك وأثناء إقامته بالعراق وصل نعي مالك بن أنس فاهتز العراق لموته[2]، فعظم قدر مالك وعلمه لديه، فقدم مصر وتردد على تلاميذ مالك خاصة ابن وهب وأشهب وابن القاسم ووجد ضالته عند هذا الأخير فلزمه وتجاوب معه فأعاد عليه المسائل التي كتبها عن محمد بن الحسن ليجيبه عنها بقول مالك فأجابه عن معظمها من حفظه ولم يجزم في الجواب عن بعضها، وقد بلغت ستين كتابا، وهي المعروفة بالأسدية، ثم عاد أسد إلى القيروان سنة 181هـ.[3]

جلوسه للتعليم: ولما رجع إلى القيروان سنة 181هـ أقبل على بث العلم وتدريسه وروايته، فانتشر عنه علم كثير، فجلس بجامع عقبة فأقبل عليه الطلاب ورحلوا إليه من أطراف إفريقية والمغرب والأندلس وأشهر أمره وظهر علمه وارتفع قدره انتشرت إمامته حتى إن الأسئلة كانت ترد عليه من خارج القيروان فكان يجيب عنها كتابة كما كان يروى الموطأ وكان له مجلس يفسر فيه الحديث[4]، وبقي على رأس المدرسة المالكية بالقيروان إلى أن قدم سحنون من المشرق وقد أعاد صياغة المدونة مع شيخه ابن القاسم في ثوب جديد ورجع سحنون ومعه من ابن القاسم أمر بمعارضة مدونته القديمة، بمدونة سحنون الجديدة فأنف من ذلك أسد ابن الفرات وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة وتفرغ له والتف حوله العراقيون من أهل إفريقية وعدّوه إمامهم وأقبل على تدريس كتب الحنفية مثل المبسوط، ولكن بطول الزمن قلّ أتباع الحنيفة وتنوسيت الأسدية.[5]

---

[1] محمد علي الصّلابي، مرجع سابق، ص ص 261-262.

[2] الدّباغ، مصدر سابق، ج2، ص 7.

[3] القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 296.

[4] محمد علي الصّلابي، مرجع سابق، ص ص 266-267.

[5] المالكي، مصدر سابق، ص ص 263-364.

توليتـه القضـاء وقيـادة الجيش: إن سبب ولايته القضاء أن عليّ بن حميد لم يزل يتلطف بزيادة الله في عزل أبي محرز وولاية أسد بن الفرات بدلا عنه وعظم عنده شأنه لاشتهاره بالفقه والعلم فأجابه الأمير زيادة الله في ذلك وأقر أبا محرز على القضاء وولى معه أسدا فكانا يشتركان في القضاء ولم يعلم قبلهما قاضيان في بلد واحد وفي وقت واحد وكان ذلك في سنة 204هـ[1]، واستمر فيه إلى سنة 212هـ حيث عين أميرا على غزوة صقلية ففتح أكثرها وبنى فيها مسجدا وله بها مقامات مذكورة.

مذهبه وعقيدته: لقد اختلف المصنفون في هذه المسألة فمنهم من اعتبره مدون مذهب مالك وناشرة في المغرب ومنهم من اعتبره إمام الأحناف في القيروان وأنه كان في البداية مالكيا ثم انتقل إلى طريقه الأحناف في الفترة الطويلة التي بقيها في العراق، ثم عاد إلى المذهب المالكي بعد وفاة مالك وأعاد صياغة مسائلة لمحمد بن الحسن على فقه مالك بسؤاله لابن القاسم، ثم بعد ذلك بلغ مالك درجة الاجتهاد، فلم يكن يلتزم رأي واحد من المذهبين، إنما يعمل ويفتي بما يوصله إليه اجتهاده بناء على الدليل[2]، قال المالكي: "**والمشهور عن أسد أنه كان يلتزم من أقوال أهل المدينة وأهل العراق ما وافق الحق عدنه ويحق له ذلك لاستبحاره في العلوم وبحثه عنها وكثرة من لقي من العلماء والمحدثين**"[3]، أما من الناحية العقائدية فقد كان دينه ومذهبه السّنة يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وكان يبدع من يقول غير ذلك وكان يقول: "**إِنَّ اللهَ عَلَى الْعَرشِ اسْتَوَى بِلَا كَيْفٍ وَيُرَى فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَشَاءُ لَا كَمَا يَشَاءُ الْعِبَادُ وَيُكَفِرُ مَنْ يَقُولُ بِغَيْرِ ذَلِكَ**".[4]

مؤلفاته وتلاميذه: وتتمثل في "**الأسدية**" وهي المدونة نفسها وإنما سميت بالأسدية نسبة لراويها عن الإمام مالك وعندما جاء سحنون بمدونته المرتبة عن مالك إلا بعض كتب منها، فاقتصر اسم المدونة عليها ومُيزت مدونة أسد باسم المختلطة.[5]

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ص 269.

[2] حسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ج2، ص 558.

[3] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 263.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ج1، ص 264.

[5] محمد الصّلابي، مرجع سابق، ص ص 269-270.

لقد كثر تلاميذ أسد من المالكية والأحناف على السّواء وسيأتي في مقدمتهم الإمام سُحنون بن سعيد وأبو سِنان الأسدي من المالكية ومعمر بن منصور ومحمد بن قادم وسليمان بن عمران من الأحناف وغيرهم كثير.[1]

وفاته: كانت وفاة أَسد في حصار سرقسطة من غزوة صقلية وهو أمير الجيش وقاضيه سنة 213هـ وقيل 214هـ وذلك بعد تحقيقه العديد من الانتصارات حيث استطاع أن يحرق الأسطول البزنطيني الذي جاء لنجدة بَالَارْنْ وأوشكت المدينة على السقوط وقبرُه ومسجده في صقلية.[2]

2. سليمان بن عمران (183هـ–270هـ):

هو سليمان بن عمران بن أبي هاشم أبو الربيع إمام العراقيين بعد أسد بن الفرات، مولده بالقيروان سنة 183هـ (799م) وبها قرأ على كبار محدثيها كابن المغيرة الكوفي صاحَبَ سفيان الثوري، وبسنده يروي مسنده في الحديث في إفريقية والأندلس، لكن أكبر اعتماده كان على أسد بن الفرات وقد صحبه من صغره إلى أن استشهد أسد بصقلية، وكان ملازما له لا يفارقه حتى لقَّبه أضداده في الرأي والمذهب بخروفة قال الخشني: "**وإنما لقب خروفة لأنه كان لا يلقى أسد بن الفرات في موضع إلا ويلقى أسد ماشيا وراءه، إتباعه له اتباع الخروف لأمه فشبه بذلك**"،[3] درس سليمان التفسير على يحي بن سلاَّم البصري، واختص بدراسة الفقه على مذهب أهل العراق أصحاب أبي حنيفة النعمان، وكان أستاذه الأكبر هو أسد بن الفرات، ثم تصدر للتدريس فكانت حلقته بجامع القيروان، من أكبر الحلقات العلمية وأجلِّها وكان يرى بمذهب أهل السنّة وكان له يوم في الجمعة أو يومان يُقرأ عليه فيه العلم من تفسير القرآن وغيره،[4] وروى المؤرخون أن الأمير محمد بن الأغلب لما عزم على إسناد القضاء إلى سحنون جمع الفقهاء للمشورة وكانت تلك عادة متبعة عند بني الأغلب فأشار عليه

---

[1] الحسين بن محمَّد شوَّاط، ج2، ص 557.

[2] القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 309.

[3] أبو العرب، مصدر سابق، ص 180.

[4] أبو العرب، المصدر نفسه، ص 181.

سحنون بسليمان بن عمران، وأشار سليمان بسحنون، وأشار غالب العلماء بسليمان فأدخلوا فرادى فأصَّروا على قولهم الأول وذلك أن أكثر الفقهاء إذ ذاك كانوا يميلون إلى آراء الكوفيين فقال سليمان للأمير: ما ظننت أن الأمير يشاور في سحنون وما يستحق أحد القضاء وسحنون حي[1] فتولى سحنون القضاء سنة 234هـ.[2]

وبادر سحنون بانتخاب سليمان للكتابة بين يديه في مجلس قضائه، والإفتاء فيما يعرض من القضايا، فقام بهذه المهمة أحسن قيام لاسيما أن سحنون أدخل أنظمة جديدة على خطة القضاء، ثم إن سحنونا أولاه بعد حين قضاء باجة،[3] والأربس أو بعبارة أخرى قضاء الناحية الشمالية الغربية من بلاد إفريقية، فولاّه قضاء باجة، ولما مات سحنون سنة 240هـ تولى سليمان قضاء إفريقية أولاه إياه الأمير محمد بن الأغلب،[4] فسار سيرة العدل والنزاهة، وكان سليمان ذكيا فطنا، وكان كثير النادرة،[5] ولم يترك في مدة قضائه الإقراء ونفع الطلاب بل كان يدرس العلوم في أيام مخصوصة من كل أسبوع، وله حكايات ظريفة نقلت عنه زمن ولايته، فقد دخل عليه رجل من خاصته وقال له: لقد أندر فيك اليوم الوزير علي بن حميد بنادر، فقال ما هو؟ قال أمر طبَّاخه فأتاه في سفرته بصورة رأسك سكرا بقلنسوتك وجميع هيئتك، فجعل الوزير يأكله هو وأصحابه وكان بين سليمان وهذا الوزير الأغلبي منافسة، فما كان من القاضي سليمان بن عمران بعد أن سمع هذه الحكاية إلا أن أرسل إلى علي بن حميد من أبلغه قوله: الناس ينتقلون من حال إلى حال أشرف منها وأنت ترتكس، كنت عند الناس طباخا فرضيت أن تصبح فيهم روّاسا، يشير بذلك إلى أن دار الوزير عي بن حميد كانت مشهورة بأحكام الطبخ وإتقانه حتى أنه كان يضرب المثل بحسن طبيخها في القيروان،[6] وفي تلك الأثناء ساءت ساءت الحال بين سليمان بن عمران وبين محمد بن سحنون بعد الصداقة الطويلة والمودة القديمة ويظهر

---

(1) الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 85.

(2) ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص 35.

(3) القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 212.

(4) ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 112.

(5) أبو العرب، مصدر سابق، ص 173.

(6) أبو العرب، المصدر نفسه، ص ص 173-174.

أن الخلاف كان منشؤه التزاحم والتنافر بين المتمسكين بآراء أهل المدينة والمرجحين لآراء أهل العراق، فصار كل منهما يسعى لصاحبه ويستميل بعض رجال الدولة مثل الوزير علي ابن حميد وغيره، ويقال أن سليمان تشدد في قضائه على جماعة المدنيين أي المالكيين وخصوصا على أصحاب محمد بن سحنون حتى أداه التحامل إلى سجن بعض العلماء المنتمين إلى الشق المخالف بل قيل ضرب بعضهم بالسِّياط، وتفاقم الأمر حتى توارى محمد بن سحنون مدة والتجأ آخرا إلى الأمير محمد بن الأغلب فحماه،[1] وفي نهاية الأمر عزل سليمان بن عمران عن القضاء سنة 257،[2] وبعد سنوات قليلة أعيد سليمان ثانيا إلى القضاء سنة 259هـ وأقام عليه مدة طويلة فأعاد الحملة على المنتسبين إلى المالكية، وتجدد التنافر بين الشقين ودامت الحال إلى أن شاخ سليمان بن عمران وظهر عليه الفتور فاضطر إبراهيم الثاني لصرفه نهائيا عن القضاء سنة 267هـ.

ولم يبطئ سليمان أن أدركه أجله عن سنّ عالية فتوفي مأسوفا عليه من جميع أهل القيروان، وذلك ليلة السبت لسبع بقين من شهر صفر سنة 270هـ (883م) وصلى عليه خصمه بالأمس القاضي عبد الله بن طالب، ودفن بمقبرة باب سلم، وكان مشهور عند أهل البلد باسم قاضي الحق رحمه الله، وقد ألف ديوان في مسائل الفقه يرويه عن أستاذه أسد بن الفرات على مذهب أهل العراق.[3]

3. إبن عبدون القاضي (ت.297هـ):

محمد بن عبد الله بن عبدون بن أبي ثور الرُّعيني، أبو العباس كان على مذهب أهل العراق من كبار فقهاء القيروان قال أبو العرب: "**كان حافظا لمذهب أبي حنيفة موثقا، كاتبا للشروط والوثائق، وكان ذا هيبة جميلة عالية**"[4]، كان من أصحاب القاضي سليمان بن عمران وملازما له

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص 130.

[2] القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص 212.

[3] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ،ص 902.

[4] أبو العرب، مصدر سابق، ص 187.

ويذكر بن عذارى أن جدّه كان طحانا فكان ابن عبدون يكتب اسمه محمد ابن عبد الله الرعيني "خوفا من أن ينسب إلى حرفة جده" أما جده للأم فهو أبو الصُمَيْدِعْ أحمد بن شُريس المؤدَّب النحوي.[1]

وُلي قضاء إفريقية بعد عبد الله بن طالب، أولاه إياه الأمير إبراهيم الثاني في رجب سنة 275هـ وكان محبا له شديد الإعجاب به[2]، وذكر الدباغ أن الأمير إبراهيم قال مرة حسدني أهل القيروان في ابن عبدون فأجابه ابن المنيب من أعيان المدنيين: "**لو علمت ما يعلم أهل القيروان منه لكان عندك بالحالة التي هو بها عندهم**" وفي ما يظهر أن ابن عبدون تحامل مدة ولايته للقضاء على مخالفي مذهبه من طبقة المتمسكين بمذهب مالك بن أمس المتبعين لآراء أهل المدينة فقد امتهن خلقا منهم واستطال عليهم بسلطانه وضرب جماعة منهم بالسياط قال الخشني: وهو مؤرخ معاصر "سمعت طبقة المالكيين ينسبون إلى ابن عبدون الغفلة وقلة الحصافة، وأهل العراق يصفونه بضد ذلك وبه يثنون وبمكانه يفتخرون، ومن هنا يتبين شدة الخلاف الحاصل بين أصحاب المذهبين وأنصار الفريقين في العصر الأغلبي"[3].

ولما خرج الأمير إبراهيم مجاهدا إلى صقلية سنة 289هـ وفوَّض شؤون الإمارة إلى ابنه عبد الله أوصاه بابن عبدون خيرا ، فلم تمض إلا أيام حتى أغرى بعض جلساء الأمير به وقال: قد كان أبوك دفع إليه ألفي دينار لعمل أبواب الجامع الكبير فتبعث في طلبه وتسأله عن حساب المال، فوجه الأمير وراءه من تونس إلى القيروان، فتوقع ابن عبدون المطالبة وأخذ من ماله ألفي دينار وحملها معه إلى تونس، ودخل على الأمير عبد الله، فقال له: آتنا بحساب المال الذي أُنفق في أبواب الجامع فقال ابن عبدون: أعزّ الله الأمير، لست بصاحب ديوان تحاسبني وأخرج كيسا من كمِّه وقال هذه ألفا دينار من مالي فخذها ويكون ثواب عمل الأبواب التي بالجامع لي. وقد عملت وصية أبيك بي، فخفِ الله وأحفظ أهل العلم فاستحى الأمير عبد الله وردّ عليه المال ولم يتعرض إليه بعد، توفي في سنة 297هـ ودفن بمقبرة باب

---

[1] الدّباغ، مصدر سابق، ج2، ص275.

[2] محمد الطالبي، مرجع سابق، ص298.

[3] أبو العرب، مصدر سابق، ص ص 187-188.

سلام جوار صاحبه القاضي سليمان بن عمران[1] وقد ألف كتاب سماه الشروط على مذهب الإمام أبي حنيفة وقد اعترض فيه على بعض آراء الإمام الشافعي[2].

المبحث الثالث: أعـــلام المعتزلـــة

1. ابن أبي الجواد المعتزلي (توفي سنة 234هـ):

يعد ابن أبي الجواد من الأعلام في القيروان وكان على مذهب الكوفيين، وهو صهر أسد بن الفرات، دارت عليه محنة من سحنون بعد عزله، بسبب أنه كان معتزليا[3]، وكان يقول بخلق القرآن، وهو من صَوَّرَ اِشتداد الصراع بين المالكين والمعتزلة وقد تجسد هذا الصراع في مقولة سحنون لمحمد بن الأغلب لما عزل ابن أبي الجواد: "**أيها الأمير، أحسن الله جزاءك فقد عزلت فرعون هذه الأمة وجبارها وظالمها**"[4]، وابن أبي الجواد حاضر ولحيته تضطرب على صدره وكان تام اللحية[5]، ودارت على القاضي ابن أبي الجواد محنة بعد عزله من سحنون وضربه بالسياط لأموال كان احتجزها وتلذذ من فضائلها[6]، ولي القضاء سنة 221هـ، بعد وفاة ابن أبي محرز وعزله محمد بن الأغلب سنة 232هـ، فيكون بهذا حكم 11 سنة كما يذكر ذلك ابن عذرى[7]، وقال ابن اللباد عن محمد أبيه «**رأيت ابن أبي الجواد بين يدي سحنون وعليه كساء قرمسي وعمامة فقال أصلحك الله بأي قول أخذتني قاض ينظر منذ ثمانية عشر عاما يقال له من أين؟ وقد أخبرني أسد بن الفرات عن مالك في القاضي يعزل ثم يلي آخر، هل ينظر فيما نظر فيه؟ فقال سحنون لا له في نفسه ما يشغله، وفي رواية، فإن الناس اختلفوا، فلو كان للمتولي الثاني أن ينظر في أحكام الأولى لما استقر قضاء**

---

(1) ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص161.

(2) المقري، مصدر سابق،ج3 ص166.

(3)أبو العرب، مصدر سابق، ص 236.

(4)ابن عذارى، مصدر سابق، ص 109.

(5)أبو العرب، المصدر نفسه، ص 227.

(6)ابن عذراى، مصدر سابق، ص ص 106-109.

(7)محمد الطالبي، مرجع سابق، ص 110.

ولا صح حكم، فقال ابن أبي الجواد، سألتك بالله ألا تفعل فتركه»[1]، ولما عزل ابن أبي الجواد قال سحنون: «**اللهم ولّ هذه الأمة خيرها وأعدلها**» فكان هو الذي ولي بعده.[2]

ومر سحنون يوما بابن أبي الجواد فرأى منه ظلما، فقال اللهم لا تمتني حتى أراه بين يدى قاض عدل يحكم فيه بالحق.[3]

وذكر الدباغ عن محنة سحنون فقال "**كان سحنون قد حضر جنازة وهب وكان أخوه من الرضاعة، فتقدم ابن أبي الجواد الذي كان قاضيا قبله وكان يذهب إلى رأي الكوفيين، ويقول بالمخلوق، فصلى عليها، فرجع سحنون ولم يصل خلفه، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله، فأمر أن يوجه إلى عامل القيروان أن يضرب سحنون خمسمائة سوط ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد فأمر الوزير أن يتوقف، وتلطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة، وقد نام فقال له: ما شيء بلغني في كذا قال نعم قال لا تفعل فإن الغير قد هلك بضربه البهلول بن راشد، ويقصد بذلك ابن مقاتل العكي لما جلد البهلول فنقم عليه الناس، فقال له الأمير وهل سحنون مثل البهلول قال نعم وقد حبست البريد شفقة على الأمير، فشكره ولم ينفذ أمره**".[4]

وفي سنة 234هـ مات عبد الله بن أبي الجواد وكان وَرَثَهُ ابن القلفاط يطلبونه بخمسمائة دينار وديعة، واستظهروا بِخَطِّهِ، فأنكر الوديعة والخط، فكان سحنون يخرجه كل جمعة، فإذا استمر على الإنكار ضربه عشرة أسواط، وأرادت زوجته فداءه بمالها، فامتنع سحنون إلا أن يعترف ابن أبي الجواد، بأن هذا مال الأيتام أو عوضا عنه فأبى ابن أبي الجواد فما زالت تلك الحال إلى أن مرض، فمات.[5]

2. سليمان بن أبي عصفور المعروف بالفرّاء (توفي سنة 169هـ):

---

[1] محمد الطالبي، المرجع نفسه، ص 98.

[2] محمد الطالبي، المرجع نفسه، ص 98.

[3] محمد الطالبي، مرجع سابق، ص98.

[4] الدباغ، مصدر سابق، ج2، ص 93.

[5] ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص 110.

كان يقول بخلق القرآن وكان من أهل الجدل والمناظرة، رحل ودخل بغداد، وله كلام في مشكل القرآن وكتاب ألفه فيه وسمعت من يذكر أنه سلخه من كتاب **مشكل القرآن** لقرطب النحوي وله كتاب في **أعلام النبوة** وله كتب في مذهبه في **خلق القرآن**.[1]

وحدث المالكي عن ابن حداد قال: «حدثت عن أسد أن أصحابه كانوا يقرأون عليه يوما في "تفسير المسيب بن شريك إلى أن قرأ القارئ ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾[2]، وكان سليمان بن حفص جاسا بين يديه فقال له: "يا ابا عبد الله: من الانتظار، وكان إلى جانب أسد نعل غليظ فأخذ أسد بتلبيب وكان أيّدا وأخذ بيده الأخرى نعله وقال: "أي و الله يا زنديق لتقولنها أو لأبيضن بها عينيك فقال: "نعم ننظره".[3]

وتحدث أسد بحديث فيه رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة وسليمان العراقي آخر المسجد، فتكلم وأنكر، فسمعه فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بفعله فضربه ضربا شديدا حتى أدماه.[4]

وروى الخشي: "أن الفراء قال يوما لأبي عثمان سعيد بن الحداد يا أبا عثمان أين كان ربنا إذ لا مكان؟ فقال له، السؤال محال، لأن قولك: أين كان يقتضى المكان وقولك: إذ لا مكان يقتضي نفي المكان، فهذا نعم لا. فقال الفراء "فكيف كان ربنا إذ لا مكان؟ فقال له ابن الحداد: السؤال صحيح، ثم أجابه بأنه الآن على ما عليه كان ولا مكان.[5]

وهو من أبناء القيروان وبها نشأ أواخر القرن الثاني ولقد كان في أول أمره يقلد آراء الكوفيين أي أبي حنيفية وأصحابه ثم مال إلى الاعتزال واعتنى بعلم الكلام، وبرع فيه حتى عد من رجاله المذكورين ورحل إلى العراق وأقام مدة في بغداد واختلط بمجالس المعتزلة وصحب بشرًا المرِيسِي وأبا هذيل العلاف وغيرهما من كبار المعتزلة ثم عاد إلى القيروان وقد التف حوله عصابة من أحداثها ممن يميل إلى المناظرة

---

[1] أبو العرب، المصدر نفسه، ص 219.

[2] سورة القيامة، الآية 22-23.

[3] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 265.

[4] المالكي، المصدر نفسه، ص ص 264-265.

[5] أبو العرب، مصدر سابق، ج1، ص ص 198-199.

والجدل والقول بخلق القرآن وآراء المتكلمين ومهروا فيها وراجت وقتئذ نزعة الاعتزال أيما رواج في البلاد الإفريقية.[1]

وفي سنة 269 توفي سليمان بن حفص الفراء فهمَّ الناس بسبب قوله بخلق القرآن ودعوة الناس إلى القول به هموا بقتله.[2]

3. أبو محرز محمد بن عبد الله الكنائي، كان هو وأسد بن الفرات شريكين في القضاء فقد ذكر القاضي عياض (توفي سنة 214هـ):

"ولى زيادة الله أسدا القضاء شريكا لأبي محرز الكناني سنة 203هـ أو 204هـ فاشتركا في القضاء فكان بينها غير جميل فكان أسد أغرزها علما وفقها وأبو محرز أسدّهما رأيا وأكثرهما صوابا[3]، وقيل أن زيادة الله ولاه القضاء وهو مكره، كان رجلا فاضلا ورعا فقيها سمع من مالك بن أنس وروى عنه وكان روى عن عبّاد بن كبير وعن ابن فروخ وكان يقول بلاعتزال ومات وهو قاض[4]، وهو من أشهر العلماء المعتزلة المتكلمين في عصر الازدهار[5]، قال عنه أبو العرب: "**لما ولي أبو محرز القضاء القضاء جمع كل عبد له وماشية فأراهم للناس وقال لهم هذا ما أملك وكانت عبيدا كثيرة ومواشي من صنوف المواشي وقال للناس إني قد احضر تاليكم جميع مالي لاريكم اياه فان انا زدت على ما ترون شيئا فأنا خائن ثم أمر بصرف ذلك إلى منازله التي كانوا بها**"[6]، وقد أورد القاضي عياض بعض القصص ما يثبت اعتزاله فقال: "قال ابن الحداد: وأتى أبو محرز العراقي الفقية إلى البهلول يعوده، فقيل ذلك للبهلول، فقال قولوا له: "**إن كنت على رأيك فلا تقربنا**"[7]، وقد جرت جرت بينه وبين أسد بن الفرات مناظرة في تحريم النبيذ فكان أبو محرز يذهب إلى تحليله وأسد يذهب

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، مج1، ص 357.

(2) ابن عذارى، مصدر سابق، ص 119.

(3) القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 304.

(4) أبو العرب، مصدر سابق، ص 84.

(5) محمد زيتون، مرجع سابق، ص 360.

(6) أبو العرب، مصدر سابق، ص 360.

(7) القاضي عياض، مصدر سابق، ص 98.

إلى تحريمه فسأل زيادة الله بن إبراهيم ابن أبي الحسان عن رأيه في النبيذ فمال إلى رأي أسد بن الفرات[1]، وذكر أبو العرب من ولاية أبي محرز القضاء فقال ولما "**ولي أبو محرز القضاء ولاه، وقد ذكر المالكي نقاشا دار بين علي بن زياد وأبو محرز في القدر وأفعال العباد، قال علي لأبي محرز بلغني عنك أنك تقول أن إبليس يستطيع السجود، فإذا كان يستطيع السجود فكيف يجوز لك أن تلعنه، فلعله قد سجد؟ فوجم أبو محرز وأخذ يتكلم في غير الجواب المطلوب، وابن زياد يكرر ذلك عليه، وهو يحيد عن الجواب**".

وفي مناقشة أخرى معه، مر علي بن زياد، وأبو محرز قد ألتف حوله جمع من الطلبة، فقال له: يا أبا محرز ما الذي أراد الله سبحانه وتعالى من عباده؟ قال الطاعة، فقال وما الذي أراده إبليس منهم؟ فقال له المعصية فقال له ابن زياد: أي الإرادتين غلبت؟ فرد عليه أبو محرز بقوله: أقلني أقالك الله، فقال له علي: والله لا أقيلك حتى تتوب عن بدعتك ثم التفت إلى الطلبة فقال لهم: شاهت الوجوه أفمن هذا تسمعون.[2]

وقد ذكر أبو العرب أن أبا محرز كان يقول بالاعتزال في قوله: "ولما ولي أبو محرز القضاء ولاه زيادة الله وهو مكره وكان يرى أبو محرز، عن عباد بن كبير وعن ابن فروخ وكان يقول بالاعتزال ومات وهو قاضي وكان يستشير في أحكامه وينسب فيها وكان يقول بالاعتزال"[3]، توفي سنة أربع عشرة ومائتين.[4]

4. محمد بن أسود المعروف بالصديني (توفي سنة 304هـ):

قال أبو العرب: ومن رجالهم محمد بن أسود المعروف .بالصديني.، كان سلبا صارما قيل له أنه أتاه قوم فقالوا إن فلانا وسموا رجلا خسيسا يسهل يشتم من يقول الخلق القرآن إن تعرضت اثبت اسمه

---

[1] أبي العرب، مصدر سابق، ص 361.

[2] المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 236.

[3] أبو العرب، مصدر سابق، ص 84.

[4] ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تج: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص 325.

وجعلت له في الناس قدرا ولكن دعوه على ما هو عليه فلم يعرض له"[1]، وذكر المالكي أن اسمه محمد بن شعيب الصديني وهو فقيه حنفي المذهبي معتزلي العقيدة يقول بخلق الخلق القرآن ولاه إبراهيم بن محمد القضاء عند خروجه إلى صقلية بداية شعبان من (289هـ/902م) واستمر قاضيا لأبي العباس عبد الله الثاني ابن إبراهيم سنة 290/289 ثم ولى زيادة الله الثالث ابنه فعزله الصديني في رمضان 290هـ، قال عنه القاضي عياض: "كان .الصديني خبيثا معتزليا، فأراد زيادة الله أن يستجلب العامة بولاية حماس بن مروان وكتب إليهم إني عزلت عنكم الجافي الجلف المبتدع ووليت حماس بن مروان لرحمته ورأفته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة وذلك في رمضان سنة 290 كما تقدم فرضيت الخاصة والعامة وسرّت بعزل الصديني[2]، وقد امتحن على يديه الكثير من العلماء المالكيين منهم ابر إسحاق ابن البرذون فضرب بالسياط بأمر من القاضي الصديني، كما امتحن أبو جعفر القصرى وحبسه بسبب أنه يزعم أنه ينتقص أبا حنيفة[3]، وقد هم بالنيل من جبلة بن حمود بن عبد الرحمن لأنه كان شديدا على أهل البدع لا يداري فيهم أحدا، فكتب إلى ابن الأغلب يريد الكيد بجبلة فأرسل إليه الأمير: «مد يديك لمن شئت واحذر جبلة»[4]، وذكر ابن عذارى أن وفاته كانت سنة 304هـ.[5]

5. ابن الكلاعي (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري):

محمد بن الكلاعي من أهل القيروان ومن علماء الحنفية، بها انتحل القول بخلق القرآن وكان داعية إليه على رأي الكوفيين، يناظر ويجادل من يخالفه من أهل السنة والجماعة[6]، قال عنه أبو العرب العرب :«**من رجالهم رجل يعرف بمحمد ابن الكلاعي من أهل المناظرة والجدل والمباينة بخلق القرآن وكان قد ألف على سعيد بن الحداد كتابا يناقضه فيه ما ألف على من يقول بخلق القرآن**

---

(1) أبو العرب، مصدر سابق، ص 194.

(2) محمد الطالبي، مرجع سابق، ص 344.

(3) محمد الطالبي، المرجع نفسه، 411.

(4) محمد الطالبي، المرجع نفسه، 285.

(5) ابن عذارى، مصدر سابق، ص 175.

(6) حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 379.

فتولى إبراهيم مناقضة الكلاعي»[1]، ويستروح من ثنايا ترجمته أنه تشييع لما استولى الشيعة العبيديين على القيروان وصار من المقربين إليهم واستغل مكانته تلك للإيقاع بمنافسه من علماء السنة وخاصة خصمه وقرنه إبراهيم بن محمد الضبي وكانت وفاته في أوائل لقرن الرابع الهجري وله تأليف ناقض فيه كتب سعيد بن الحداد الذي ألفه في الرد على من يقول بخلق القرآن[2]، وقد ألف ابن برذون كتابا يناقض فيه كلام محمد ابــن الكلاعــي في رده على تأليف سعيد بن الحداد الذي دحض به حجج القائلين بخلق القرآن وكان وضعه لهذا الكتاب سببا لسعاية ابن الكلاعي به لدى الفاطميين حتى قتل، فقد ادعى ابن الكلاعي أن ابن برذون ينكر تفضيل علي، فأمر الداعي بقتله مع الفقيه أبي بكر بن هذيل فعذبها وضرب رقابهما وطيف بهما مسحوبين على وجهيهما من دار الإمارة إلى باب أبي الربيع وصلب نحو ثلاثة أيام.[3]

6. أبو إسحاق المعروف بالعمشاء:

قال أبو العرب: "**ومن أعلام رجالهم في الكلام رجل يعرف بالعمشاء ويكنى بأبي إسحاق**"، وكان على رأي الكوفيين ويقول بخلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة، صحب ابن عبدون وغيره من رجال العراقيين وكان له أصحاب وأحزاب يجالسونه ويحضرون مناظراته وكان يحسن الفرائض وأنه حسن الأدب ولقب بالأعمش لأنه أعمش العينين.[4] ولم تذر المصادر ترجمته إلاّ ما ذكره ذكره أبو العرب في طبقاته.

---

[1] أبو العرب، مصدر سابق، ص 221.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 379.

[3] حسن حسين عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 364.

[4] أبو العرب، مصدر سابق، ص 221.

خَاتِمَـــــــة

وأخيرا وبعد البحث في هذا الموضوع المتعلق بالعلوم الدينية في عهد الأغالبة فإننا نخلص إلى هذه الحوصلة التي تشتمل على النتائج التالية:

نشطت في هذا العصر الحركة العلمية نشاطا واسعا وأخذت العلوم الدينية الحيز الأوفر من هذه الدراسات بسبب حاجة الأمة لمباحث فقهية ودينية لحل مشكلاتها المستجدة من ناحية العبادات والمعاملات، تعتبر فترة الفاتحين والولاة عاملا أساسيا من عوامل ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة، فيعتبر القادة الفاتحون ومن صحبهم من العلماء والمسلمين هم الذين وضعوا حجر الأساس في بلاد المغرب وأهم شيء هنا هو الأثر الثقافي الذي تركته القيروان من خلال جهود قادة الفتح الأوائل وأعمالهم الجليلة لدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله إلى الأمم، بحيث كان الغرض من الفتح هو نشر دين الله في الأمم وإخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.

كما كان لقيام الدولة الأغلبية في إفريقيا دور بارز في ازدهار العلوم الدينية والثقافية، بحيث انعكست أثاره الإيجابية على المجتمع الإفريقي، وذلك من خلال مجهودات أمراءها في العناية بالعلم والعلماء، وقد ظهر تيار ثقافي قوي ونهضة مزدهرة شملت أكثر حقول الحياة العلمية، إلاّ أن الأثر العلمي البارز الذي طغي على غيره في عهدها هو ازدهار العلوم الشرعية على وجه الخصوص، ويظهر ذلك جليا من خلال جهودهم الحثيثة في تشجيع الثقافة والعلم عن طريق الاهتمام بوسائط الثقافة من مساجد وأربطة وكتاتيب وغيرهم، هذا من جهة وجهودهم في تشجيع العلماء من جهة أخرى.

ومن العوامل التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية في إفريقية التنوع المذهبي الذي كانت تتمتع به القيروان، فكل ما تداول في المشرق الإسلامي من آراء في المسائل الكبرى العقائدية والكلامية كان له وجود في القيروان، كمسألة القول بخلق القرآن، وصفات الله ورؤيته في الآخرة، فكان لوجود هذه الفرق أثر كبير وبالغ في الحياة العلمية، فراح كل مذهب منها يدافع عن أفكاره، فظهرت المناظرات في عدة مسائل علمية في الفقه والعقيدة وألفت في ذلك المؤلفات للرد على الخصوم، فنتج عن ذلك صراع فكري أدى إلى إثراء الحياة العلمية.

كثرة الرحلات في طلب العلم والاحتكاك المستمر بالمشرق، إذ تعد الرحلة في طلب العلم سببا من أسباب ازدهار الحكمة العلمية، حيث ظل الناس يتبادلون الرحلات للأخذ من ينابيع العلم والسّماع من أكابر العلماء ومجالستهم ومنافستهم وذلك بمشافهة العلماء والاتصال بهم شخصيا ما أدى إلى النهوض بالحركة العلمية في المغرب فاتصل المغرب بالمشرق وبدأت العلوم وآداب المشرق تنتقل إلى الغرب وذلك عن طريق من وفد المشرق من الصحابة والتابعين والحكماء والمفكرين بالإضافة إلى رحلات طلب العلم التي يقوم بها عدد من أهالي المغربي إلى مراكز العلم في المشرق كالحجاز والشام والعراق.ويأتي على رأس هذه الرحلات العلمية الرحلة العُمرية المباركة التي أرسلها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله من خلال سياسته الراشدة في نشر العلم والإسلام في ربوع الأراضي التي فتحها المسلمون، إذ تعتبر أهم إنجاز أدى إلى ترسيخ تعاليم الإسلام في نفوس المغاربة، ودفعها إلى التشبث به، وازدهار الحياة الفكرية وتكونت هذه البعثة العمرية من عشرة من التابعين حيث أمرهم أن يبذلوا جهودهم لتفقيه البربر في أمور الدين حتى يبنى إسلامهم على أساس صحيح، وكان من نتائج هذه البعثة أن انتقل أهل المغرب إلى الإسلام وتعلموا اللغة العربية فكانت هذه البعثة فتحا ثقافيا بامتياز.

ظهور نخبة من الفقهاء والعلماء الأعلام الذين كان لهم دور كبير في النشاط العلمي، فكان الاتجاه الغالب على هذه النخبة من العلماء بإفريقية هو الإهتمام بنشر العلم، وصون أمانته، والسعي لبلوغ ذروة تطبيقه أحكلما وروحا، عملا وسلوكا، وقد إقتضاهم صونه نفورا من السلطان، وتجنب التعاون مع الحكام، خوفا من الميل إليهم، وإشفاقا من التساهل في الأحكام معهم، ميلا مع رغباتهم، أو حذرا من سطوتهم، لذا رفض معضمه القضاء، وأمنعوا في رفض ولايته إلا في أقصى الضرورات وأكثرها إلحاحا، ومن النماذج الرائدة في هذا الباب علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد، ويحي بن عمر، ومحمد ابن سحنون وغيرهم كثير ممن كان لهم الفضل الكبير واليد الطولى في بث علم الإمام مالك ونشر مذهبه.

استقلال إفريقية بكتبها الفقهية وظهور التأليف المحلية كالأسدية والمدونة الكبرى،بالإضافة إلى حدوث صراعات مذهبية خاصة بين المالكية والأحناف طول فترة حكم الأغالبة وخاصة مع تقرب الأحناف إلى السلطة واستحواذهم على مناصب الفتوى والقضاء.

المَلاَحِـــــق

الملحق الأول:

مناظرة بين سعيد بن الحداد و ابن الأشج المعتزلي

قال سعيد بن الحداد رحمه الله : دخلت على إبراهيم الأمير وكان حاضرا للمجلس إبن الكوفي وهو قاضيه يومئذ، وابن الأشج وجماعة فلما دخلت عليه أومأ إليَّ ــولم أقبل له يدا ولا لغيره قط ــ قال : وأدناني حتى لصقت الى سريره، ثم أخذت بعض النافية ـ وهم القائلون بخلق القرآن ـ فقال أيها الأمير : كثر التشبيه وفشا بالقيروان وقال قائلون كذا . وقال آخرون كذا قال أبو عثمان : صرَّح النافي وكنَّيت أنا إجلالا لله عزَّ وجلّ عن تشنيع أهل التعطيل على اولي السُّنة، وعلمت أنه إنما أراد أن يحرك بذلك الأمير ليصل منه إلى أمر يجد به السبيل إالى كيد السنة و إماتَتها، فقلت له : أيها الأمير، إن ما استفاض من الخير وانتشر دخل ذلك على البكر في خِدرها و البادي في بدوه فكبف بمن حضر فليُشر ـ أيها الأمير- إلى رجل قال ذلك من جميع البرايا، فإن لم يفعل فاعلم مقامه ـ يعني من الكذب والكفر قال: فقال له الامير : أذكر أحدا قال سوف أطلب ذلك، قال (أبو عثمان) : فقلت له : طلبناك بذكر ما سلف إالى أن صرت تطلبه في التوقيف قال: فقال الأمير : آمرا مناديا ينادي لا يتكلم أحد في الكلام قال: فقلت له: أيها الأمير الناس هادون ساكنون فمتى ناديت حركت ساكنا .

قال: ثم جرى ذكر تكلم الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم فقلت: من ورقها أو من لِحائها؟ قال أبو عثمان: فوالله ما درى أحد من أهل المجلس مرادي ـ فما ظهر لي ـ غلا الأمير فبدر فقال لابن الأشج: أسكت ويلك خوفا أن يجيب فيجب عليه القتل. قيل لأبي عثمان وما أردت ـ أصلحك الله ـ بهذا الكلام؟ فقال: لأنه كل ما صرح فقال بأنه من الشجرة على الحقيقة كفر وزعم أن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه لم يفضله بكلامه قال: ثم

حول الأمير وجهه فقال إلي فقال لي: أقول لك كما قلت لابن طالب لا أقول مخلوقا ولا غير مخلوق. قال: فقلت له فإن فقال غيرك مثلما قلت في علم الله سبحانه وتعالى فقال: إن الله عز وجل لم يقل مخلوقا ولا غير مخلوق وسلك في العلم مسلكك في الكلام؟ قال: فقال: والله لو قال ذلك أحد لقسمته بسيفي، قال: فقلت له: ولم ؟ قال: لأنه لو كان مخلوقا لكان قبل أن العلم جاهلا، لأن ضد العلم الجهل، قال: فقلت له: فكذلك لا يقال في الكلام مخلوق لأنه لو كان مخلوقا لكان موصوفا قبل خلقه بضده وهو الخرس. وما لزم في العلم لزم مثله في الكلام ودليل آخر: إن العلم لا يعدو إحدى منزلتين : إما أن يكون صفة فعل كان من الله عز وجل فمن شك في خلق ذلك فهو كافر ولعلم الله وقدرته، ومن شك فلم يدر ذلك مخلوق أو غير مخلوق فهو كافر والكلام لا يعدو هاتين المنزلتين فالواقف شاهد على نفسه بأنه تارك للقول بالحق حتما.

قال: فتبسم، وبيّن لي أنه فهم ما كلمته به، وابن الأشج يكرر القول ويبديه: يريد القول بالوقف فأقبل عليّ إبراهيم بن أحمد فقال لي أقول لك كما منت أقول لابن طالب: أنت لا تضطرني إلى مذهبك وأنا لا أضطرك إلى مذهبي .

قال: ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق وتفضيلهم على أهل الحجاز فقال: لقد قال أسد : سألت مالكا فأجابني، وسألته عن أخرى فأجابني ثم سألته عن مسألة أخرى فأجابني، فقال لي رجل كان واقفا على رأس مالك ـ رضي الله عنه ـ: أن أردت التشقيق فعليك بالعراق.

فقلت له : أيها الأمير هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر الصديق ـ رضوا ن الله عليه ـ إذا إنفرد بخبر لم تقم به حجة، وأن عثمان و علياً ـ رضوان الله عليهما ـ كذلك إذ انفردا وها هو ذا يريد أن يقيم الحجة في تفضيل أهل العراق على أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه

وسلم بخبر رجل لا يعرف من هو من جميع البرايا. قال أبو عثمان رضي الله عنه فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير قوله : ويحك يا سعيد كأنه يريد دون هذا على تعظيم السلطان.[1]

[1] المالكي، رياض النفوس مصدر سابق، ج2، ص ص 70-71.

الملحق الثاني:

مناظرة محمد بن سحنون لأبي سليمان النحوي واليهودي

وحضر محمد بن سحنون يوما عند علي بن محمد الوزير، وكان عليّ يبغيه، وكان يجل محمدا ويعظمه ويكبره، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة، وأحضر معهم شيخا قدم من المشرق يقال له أبو سليمان النحوي صاحب الكسائي الصغير، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الاعتزال، فقال علي بن حميد الوزير لمحمد: يا أبا عبد الله، إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق، وقد تناظر معه هؤلاء فناظره أنت، فقال محمد: تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ فقال له الشيخ: قل يا بني فقال محمد: أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ ولم يحر جوابا، ومضى وقت طويل وانحصر ولم يأت بشيئ، فقال له محمد: كم سنة أتت عليك أيها الشيخ؟ فقال له: ثمانون سنة فقال إبن سحنون للوزير ابن حميد: قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من يوم موته، فقال بعضهم: يُصلى عليه، وأجمعوا أنه إذا جاوز السنة لا يُصلى عليه، وهذا الشيخ له ثمانون سنة ميت في عداد الموتى، فقد سقطت الصلاة عليه بإجماع ثم قام، فسُرَّ بذلك علي بن حميد وأهل المجلس . فسُئل ابن سحنون أن يُبين لهم معنى سؤاله هذا فقال: إن قال إن كل مخلوق يذل لخالقه، فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، إن قال: إنه لا يذل فقد رجع إلى ذهب أهل السنة لأنه لا يذهب في هذه الحالة إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته.

[1] سورة فصّلت، الآية 41.

وذكر أنه كان يُصاحب محمد بن سحنون ويطلب عليه الفقه و علم الكلام والحلال فتى يُعرف بأبي الفضل بن حميد أخو علي بن حميد الوزير ولم يكن في علم الجدل بالماهر، فخرج إلى الحج فمر بمصر، فدخل حماما بها فإذا عليه رجل يهودي، فلما خرج من الحمام أقبل يُناظر اليهودي على مذهبهم فغله اليهودي، فرجع إلى القيروان بعدما حج وفي قلبه حسرة، إذ لم يكن عنده من المناظرة ما يدحض به حجة اليهودي. فلما رجع دخل على محمد بن سحنون فهابه أن يذكر الحكاية فقضى الله تعالى أن خرج محمد بن سحنون على إثر ذلك إلى الحج فصحبه ذلك الرجل إلى مصر، فقال له: امض بنا رحمك الله إلى الحمام فأجابه ابن سحنون إلى ذلك، فمضى به إالى الحمام الذي عليه ذلك اليهودي، فلما خرج ابن سحنون سبقه ذلك الرجل بالخروج، فأنشب المناظرة مع اليهوي، فلما خرج ابن سحنون وجدهما يتناظران، وقد استعلى اليهودي على الرجل بكثرة الحِجاج والمناظرة بالباطل لضعف الرجل وقلة معرفته بالمناظرة، فدخل معهما محمد فيما هما فيه، ورجعت المناظرة بين اليهودي ومحمد بن سحنون حتى حضرت صلاة الظهر فأقام محمد الصلاة وصلى، وعاد إلى المناظرة حتى حضرت صلاة العصر فأقام محمد الصلاة وصلى العصر ثم عاد إلى المناظرة فلم يزل إلى صلاة المغرب وقد اجتمع الناس إليهما من كل موضع. وشاع ذلك بمصر وقال الناس بعضهم لبعض: امضوا نسمع المناظرة بين الفقيه المغربي وبين اليهودي. فلما كان عند صلاة المغرب انحصر اليهودي وانقطع عن الحجة وظهر عليه ابن سحنون بالدلائل الواضحة والحجة البالغة فلما تبين لليهودي الحق بالبرهان وأراد الله عز وجل هدايته، قال عند ذلك: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم وحسن إسلامه، فكبر الناس عند ذلك، وعلت أصواتهم بالتكبير وقالوا: أسلم اليهودي على يدي الفقيه المغربي. فقام محمد وهو يمسح العرق عن جبينه، ثم رد وجهه إلى صاحبه

وقال: لا جزاك الله خيرا عنّي ولامه أشد اللوم وقال له كاد أن تجري على يديك فتنة عظيمة، كيف تأتي إلى رجل يهودي تناظره وأنت ضعيف المناظرة والجدال؟ فإذا رأى من أراد الله عز وجل فتنته هذا الذي كان يهوديا قد غلبك واستظهر عليك ببطاله أدخلت عليه الفتنة وداخله الشك في دنه فلا تكن لك عودة لمثل هذا وتب إلى الله عز وجل من ذلك. ولولا أني خفت الفتنة على الناس أن يُداخلهم شك في دينهم ما ناظرته فرضي الله تعالى عنه.[1]

[1] المالكي، رياض النفوس مصدر سابق، ص ص 549-550.

الملحق الثالث:

مخطط أمراء بني الأغلب

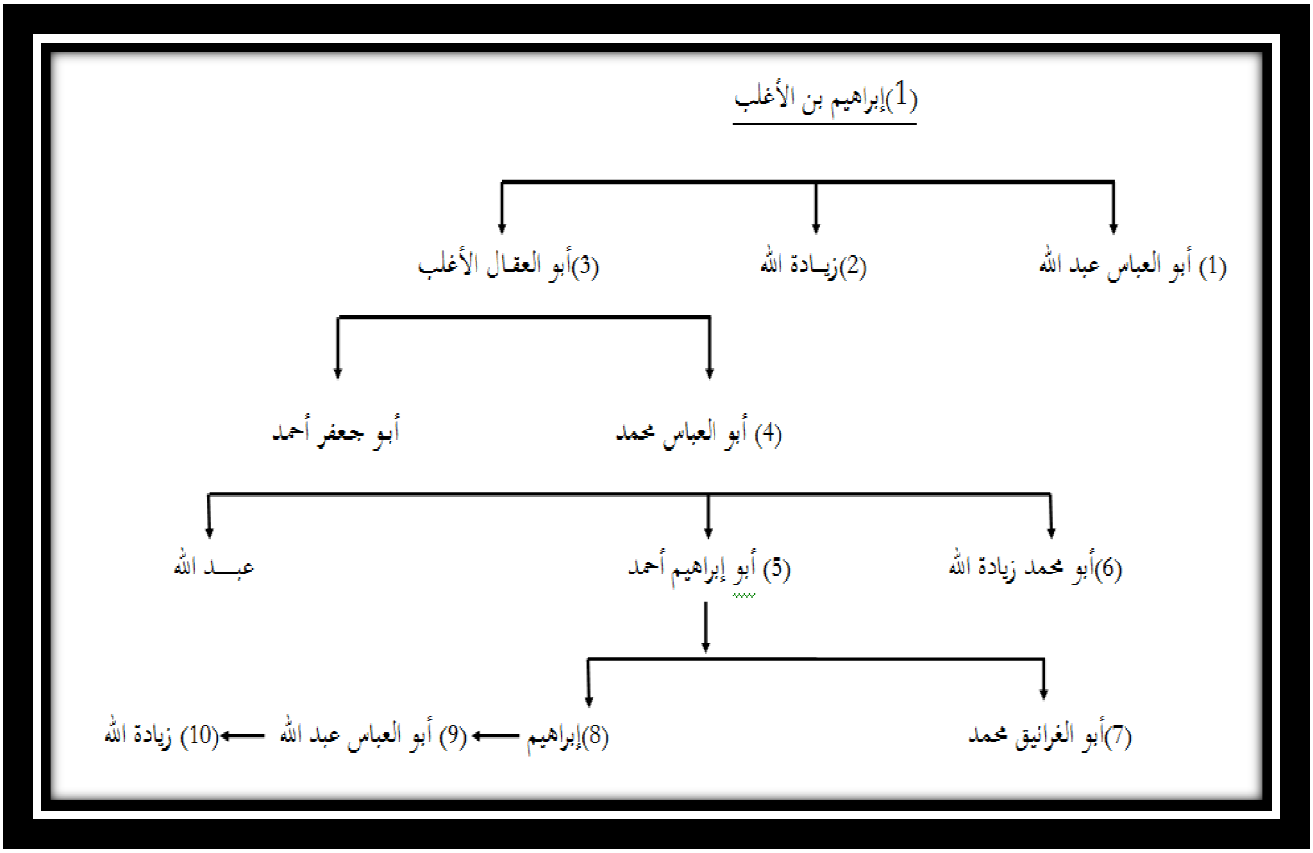

نقلا عن السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 285.

الملحق الرابع:

إفريقية في عهد الأغالبة

نقلا عن حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، مرجع سابق، ص 77.

الملحق الخامس:

خريطة دولة الأغالبة

نقلا من الموقع: (**https://www.almrsal.com**) 08جانفي2017

الملحق السادس:

خريطة عامة لبلاد المغرب

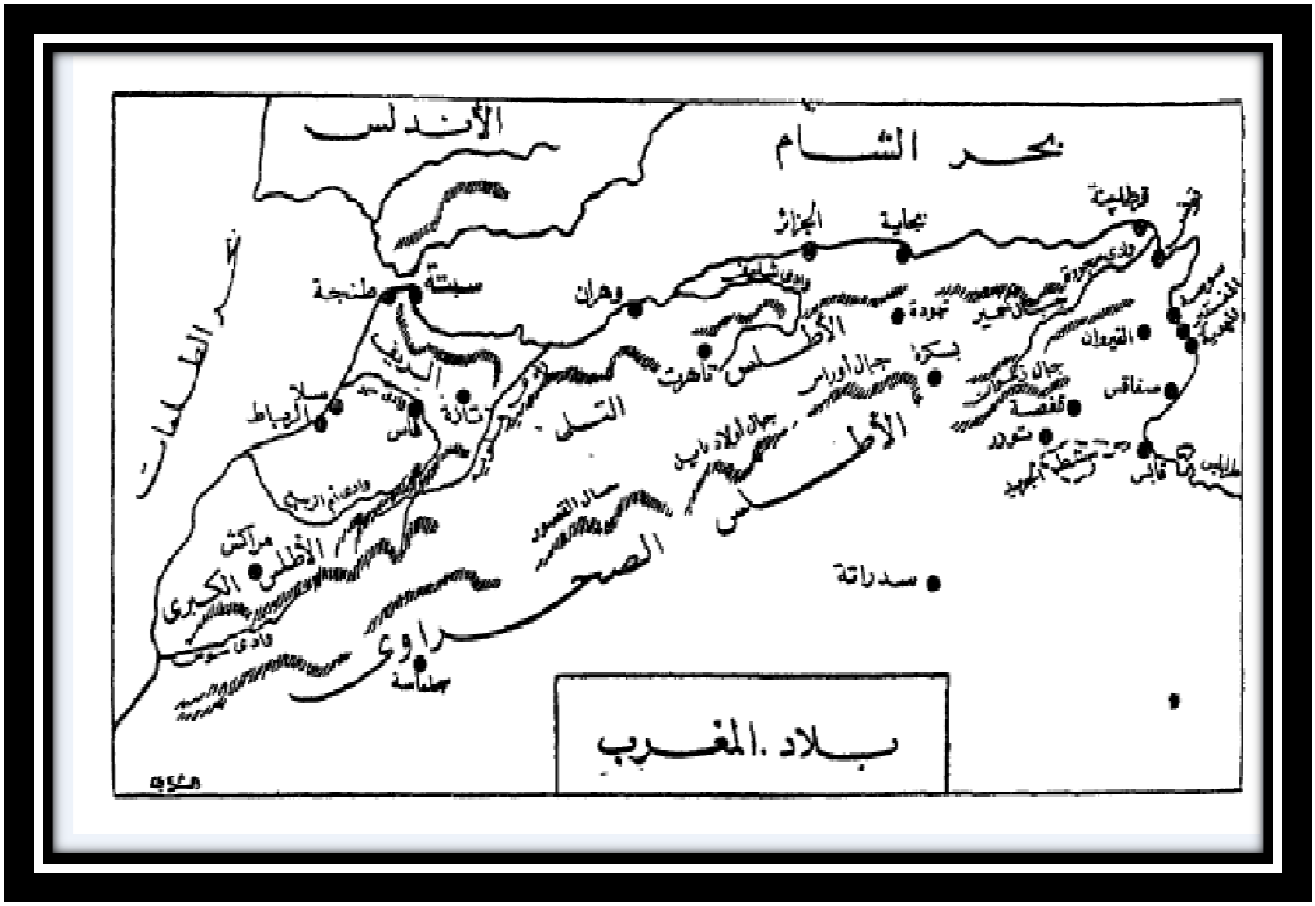

نقلا عن عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2008م، ص 14.

الملحق السابع:

مسجد الأبواب الثلاثة بالقيروان، منظر عام للواجهة

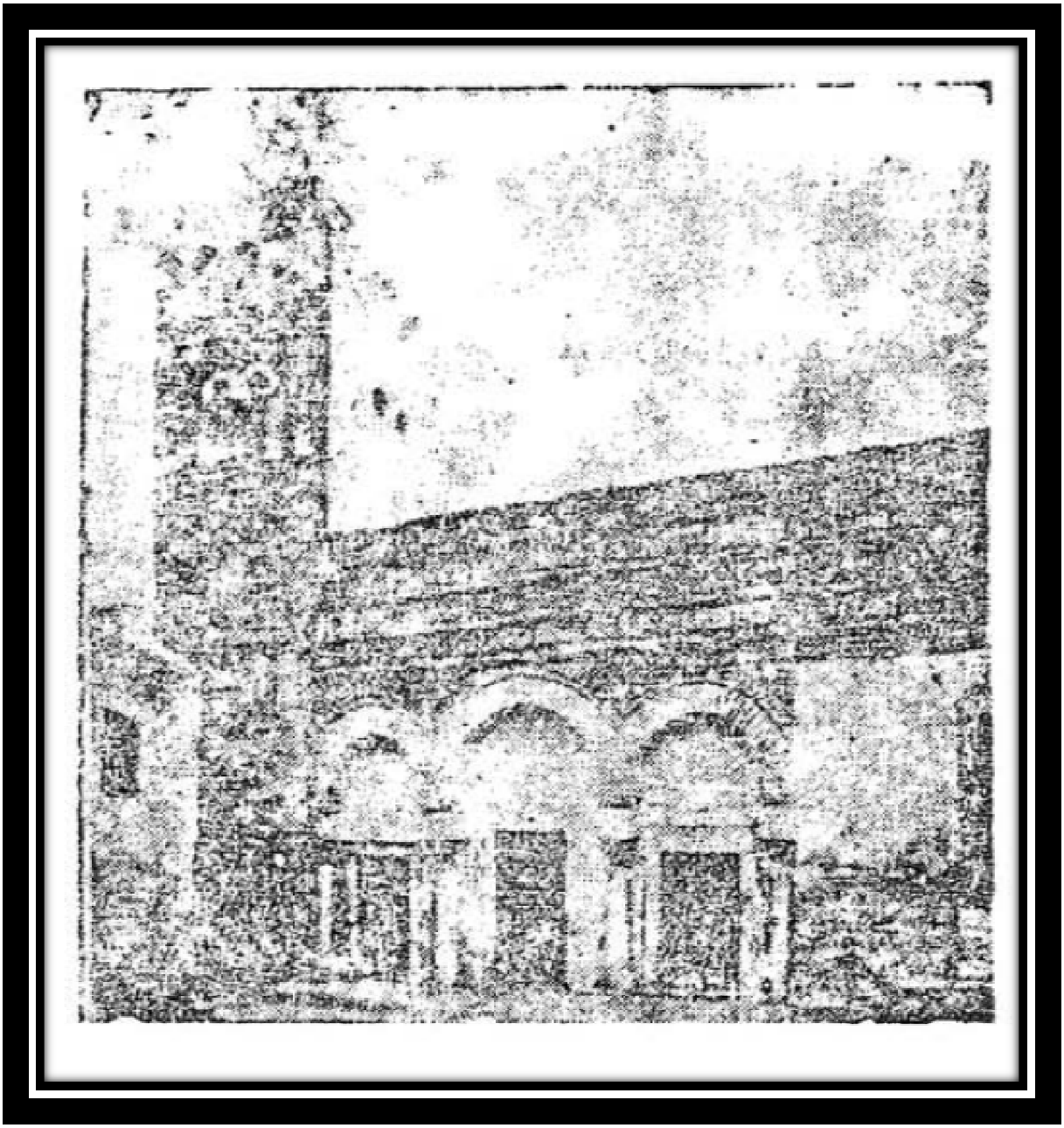

نقلا عن السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مرجع سابق، ص 823

الملحق الثامن:

المسجد الجامع بسفاقس، رسم للئذنة.

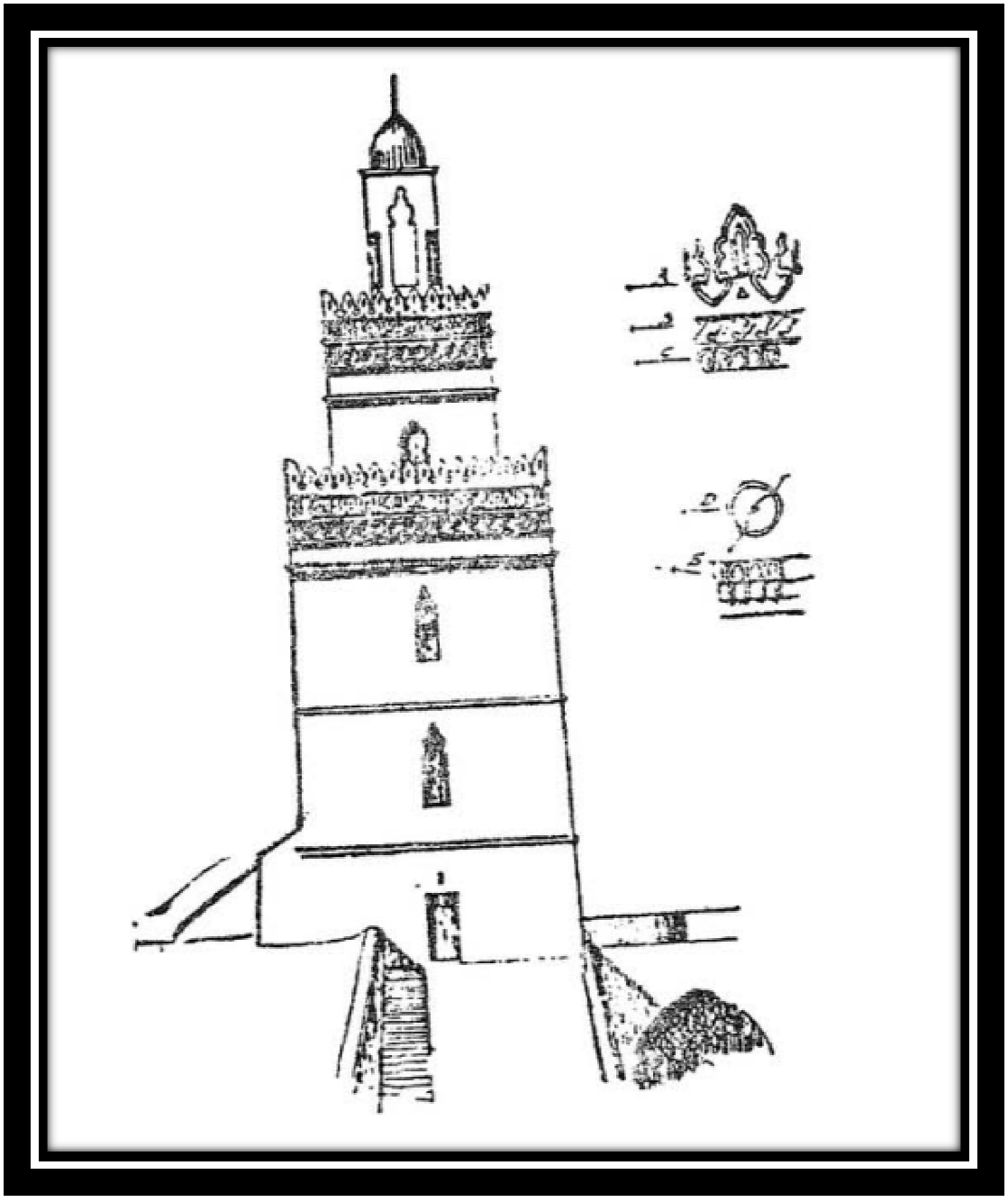

نقلا عن عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص862

الملحق التاسع:

مسجد ابن خيرون بالقيروان

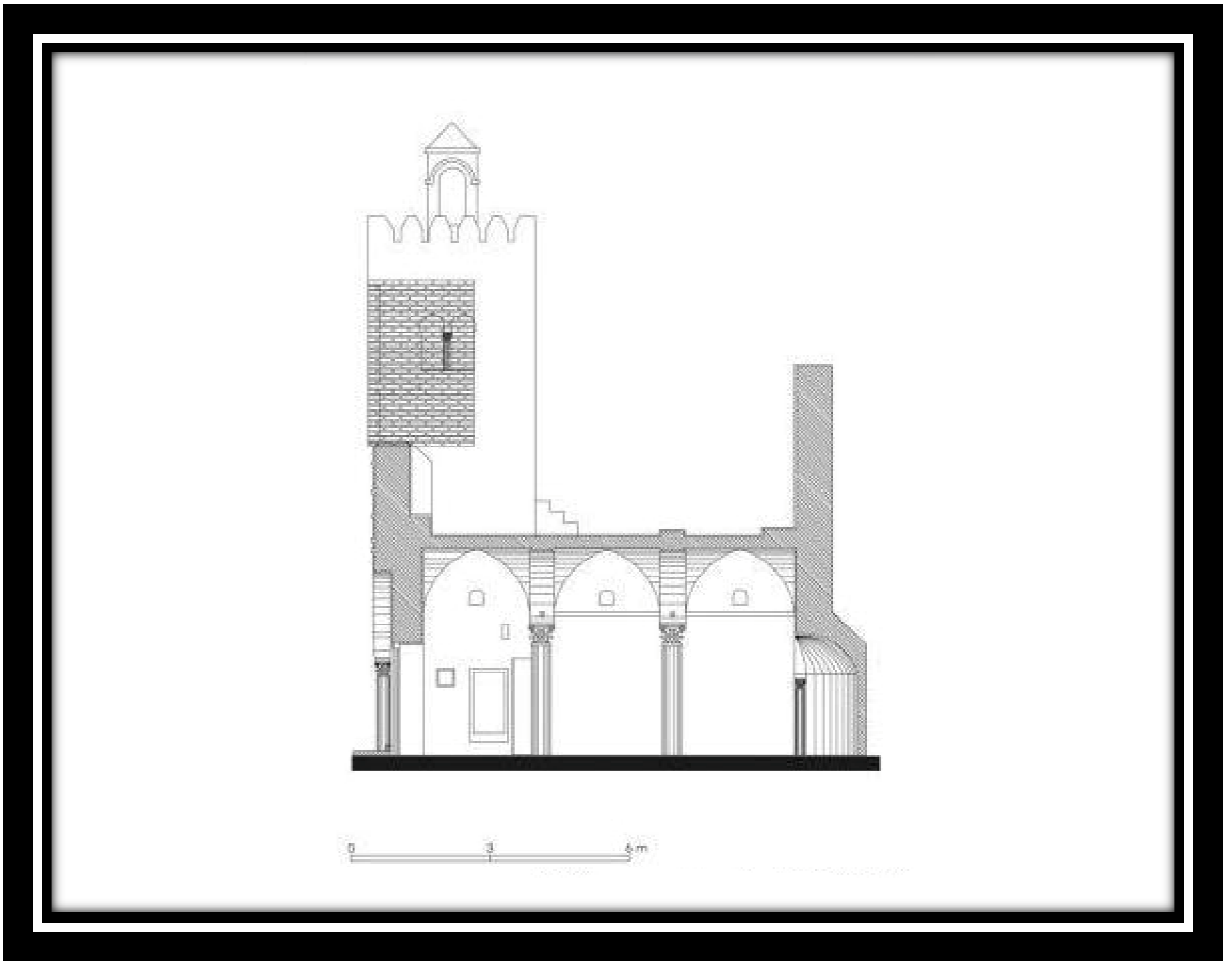

نقلا عن موقع(**https:// creative-architecture.com**)

8 أوت 2016

قائمة المصادر

أولا- القرآن الكريم وعلومه:

1. القرآن الكريم برواية **حفص عن عاصم**.
2. ابن الجزري، **منجد المقرئين**، تح: علي المهران، عالم الفوائد، مكة المكرمة، (د.ت).
3. بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد إبراهيم، دار التراث، القاهرة،(د.ت)، ج4.
4. الزَّرقاني، **مناهل العرفان**، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، مج1.
5. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1426هـ، مج4.
6. شمس الدين الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، تح: طيار آلتي قولاج، استانبول (1995م-1416هـ)، مج1.
7. شمس الدين بن أحمد الداوادي، **طبقات المفسرين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م.
8. الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار السلام، (د.ب).
9. مصطفى ديب البغا، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب، دمشق، 1418هـ، ج1.
10. هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، (د.م)، 1983م.

ثانيا- الحديث وعلومه:

1. سعيد بن قاسم القاسمي، **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.

ثالثا- كتب الفقه وأصوله:

1. الزركشي **البحر المحيط**، ط14، دار الكتبي، (د.ب)، 1994م، ج1.
2. الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامية، لبنان، (د.ت)، ج1.
3. الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تح:أبي حفص سامي ابن العربي، ط1، دار الفضيلة،الرياض،1421هـ-2000م، ج1.
4. عبد الكريم زيدان ، **الوجيز في أصول الفقه** ، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون ،2011م،(د،م).
5. الغزالي، **كتاب المستصفى**، تح : حمرزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ت) مج1.
6. محي الدين بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، المنيرية، ج1.

رابعا- كتب المعاجم واللغة:

1. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د.م)، 2009.
2. محمد الرَّازي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999م.

خامسا- كتب العقائد والفرق:

1. إبن عساكر، **تبيين كذب المفتري بما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**،ط3، دار الكتاب العربي،بيروت،1404هـ.
2. أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وأراء كبار أعلامها**، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ت).
3. أحمد تيمور باشا، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين**، (د.ت)، دار القادري، ط1، 1411هـ، 1990م، بيروت.

4. حسين أبو عبد الله، محمد بن أحمد المقدس الحنبلي، **مناقب الأئمة الأربعة**، تح: سليمان سلم، دار المؤيد، (د.م)، (د.ت).

5. الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة، لبنان، 1993م، ج1.

6. عبد المجيد بن حمده، **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، ط1،مطبعة دار العرب، تونس، ط1، 1406هـ/1986م.

7. محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في الساسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).

سادسا- المصادر:

1. ابن أبي زيد القيرواني، **كتاب الجمع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**، تح: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت والمكتبة العتيقة، تونس، 1403هـ-1983م .

2. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2010، ج5.

3. ابن خلدون، **المقدمة**، ط1، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م/1425هـ.

4. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ج4.

5. ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، (د.ط)، تح: ج،س، كولان وإ،ليفي بروفسنال، ج1، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983م.

6. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تح: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ج2.

7. أبو إسحاق بن القاسم الرقيق، **تاريخ إفريقية والمغرب**، ط1، تح، عبد العلي الزيدان وعز الدين، عمر موسى، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

8. أبو أيوب محمد بن أحمد بن تميم، **طبقات علماء إفريقية**، دار للكتاب اللبناني، بيروت، دت.

9. أبو بكر بن محمد المالكي، رياض **النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، ط1، تح: بشير بكوش، دار المغرب الإسلامي، 1983، ج1.

10. الحافظ ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله، **تاريخ علماء الأندلس**، دار المصرية للتأليف والترجمة 1966

11. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرفين**، حار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ط5، ج4،

12. الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله ابن ناجي التنوخي، تح: محمد أبو النور، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر.

13. شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط11، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مج4.

14. عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، (ب،س)، ج24.

15. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ/1983م، ج1.

16. المقري التلمساني، أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1408هـ-1988م، ج3.

17. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د،ت)، مج، 5.

18. اليعقوبي، **كتاب البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين خناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ب،ت).

خامسا- المراجـــع:

1. ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**، ط1، تح: محمد زينيهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1988م.

2. إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، الشركة الوطنية للكتاب 1983.

3. بشير رمضان التلبسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)**، دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا، 2003.

4. تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط2، ج1.

5. حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، ط2، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

6. حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرفية، تونس 1373هـ .

7. حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين**، تح: محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، ط1، بيت الحكمة ودار الغرب الإسلامي، تونس، بيروت، 1990.

8. الحسين بن محمد شواط، **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري**، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ.

9. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (د.م) (د.ت).

10. دكتور سعد زغلول عبد الحميد **تاريخ المغرب العرب**، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1990، ج2.

11. رابح بونار، **المغرب العربي وثقافته**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

12. سعدي أبو حبيب، **سحنون مشكاة نور وعلم وحق**، ط1، دار الفكر، سورية، 1401هـ-1981م.

13. السّلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، تح: محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1.

14. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت).

15. عبد الوهاب خلاف، **خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي**، دار القلم، الكويت، (د.ت).

16. محمد الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م.

17. محمد الصلابي، **صفحات من تاريخ شمال إفريقيا**، ج3.

18. محمد الطالبي، **التاريخ السياسي لدولة الأغالبة (184-296هـ)/800-909م)**، مراجعة حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، (ب،ت).

19. محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تح: حمادي الساحلي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1995.

20. محمد الطالبي، **تراجم أغلبية**، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1968.

21. محمد زينهم محمد غرب، **الإمام سحنون**، دار الفرجاني، القاهرة، (د.ت).

22. محمد عادل عبد العزيز، التربية **الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1987.

23. محمد علي السايس، **تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

24. محمد علي الصلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، ط1، دار البيارق، (د.م)، 1418هـ-1998.

25. محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، 1408هـ-1988م.

26. محمود إسماعيل، **الأغالبة وسياستهم الخارجية (184هـ-269هـ)**، ط3، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.

27. موسى القبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

28. نجم الدين الهنتاتي، **المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي من منتصف القرن الخامس الهجري 11م**،تبر الزمان، تونس.

29. نقلا عن عبد العزيز سالم،**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر 2008م.

30. نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

31. وعلي محمد الصلابي، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، دار ابن الجوري القاهرة مصر، 1428هـ/2008م.

المذكـــرات:

1. عليلي محمد، **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين (2-3هـ/8-9م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

2. فاطمة عبد القادر رضوان، **مدينة القيروان في عهد الأغالبة**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، 1991.

3. محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ**، رسالة دكتوراه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1408-1985.

4. يوسف حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"90ـ450 ، ط1 ج1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1421هـ/2000م .

المواقـــع الإلكترونيـــــة:

1. **https:// creative-architecture.com**
2. **https://www.almrsal.com**

فهر ??لموضوعا ?

الـفـهـــرس
البسملـــــة ----------
شكر وتقدير ----------
إهـــــــداء ----------
مقدمـــــــة أ

الفصل التمهيدي

قيام دولة الأغالبة وذكر أمرائها

أصـــل الأغــالبة 9
الامتـداد الجغرافـي 10
إبراهيم ابن الأغلب ودوره في توثيق أركان الدولة 10
أمـــراء الأغـــالبة 13

الفـــصل الأول

عوامل ازدهار العلوم الدينية في عهد الأغالبة

المبحـث الأول: جهود الفاتحيـن والولاة في ترسيـخ تعاليـم الإســلام 17
المبحث الثـاني: أثر الرحلات والبعثات العلمية في تقدم العلوم الدينية 23
المبحث الثالث: جهود أمراء الأغالبـة في تشجيـع النشـاط العلمـي 31
المبحث الرابـع: التنـوع المذهـبي وأثـره في دفـع الحركـة الفكريـة 35

الفـــصل الثانـــي

العلوم والدراسات الشرعية المتداولة في عهد الأغالبة

المبحـث الأول: علوم القـرآن 45
المبحث الثانـي: علم الحديـث 52
المبحث الثالث: علم الفقـــه 56
المبحث الرابـع: أصول الفقـه 61

الفـــصل الثالـــث

نماذج من روّاد الحياة الدينية في عهد الأغالبة

المبحـث الأول: أعلام المذهب المالكي	65
المبحث الثانـي: أعلام المذهب الحنفـي	74
المبحث الثالث: أعـــلام المعتزلـــــة	81
خاتمـــــــــــــة	89
المـلاحـــــــــــق	93
قائمة المصادر والمراجع	106